الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية اللّغات والآداب

قسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد معاصر.

رواية" مزاج مراهقة" لـ "فضيلة الفاروق"

ـ مقاربة موضوعاتية ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربيLMD

من إعداد الطالبتين:

ـ عائشة عبد الرزاق

ـ شيماء راجي

تحت إشراف الأستاذة:

ـ فيروز رشام

أ/د كهينة دحمون.....رئيسا

أ/د فيروز رشام.....مشرفا

أ/د رشيد عزي.....مناقشا

السنة الجامعية 2016– 2017

خاتمة

من خلال دراستنا لرواية " مزاج مراهقة"، دراسة موضوعاتية، توصلنا إلى النتائج التالية:

- المنهج الموضوعاتي يستكشف خبايا المواضيع، كونه يجعل الباحث يُدرك عوالم النّص الأدبي سواء كان شعرا أم نثرا، بالإضافة إلى أنّه يهتم بتحليل العمل الأدبي عن طريق استخراج الدلالات المهيمنة والفكرة الأكثر تواتر داخل العمل الأدبي، كما يهدف الناقد من خلاله إلى اكتشاف عبقرية المؤلف وقدرته الإبداعية على الخلق الأدبي.
- تعدّدت وتنوعت المواضيع في هذه الرواية، فكلّ موضوع له وظيفة خاصة أو ربما يكون مجرّد رسالة تريد الروائية إيصالها، حيث كانت هناك مواضيع رئيسية وهي المواضيع المهيمنة في الرواية، إضافة إلى مواضيع فرعية.
- ومن المواضيع التي أولت لها الكاتبة" فضيلة الفاروق"، الاهتمام الكبير والتي أخذت جزءا كبيرا في الحديث عنها، هو موضوع المرأة الذي كان من المواضيع المهيمنة في الرواية، إذ تجسّدت فيها كل ما يتعلق بالمرأة من عواطف وأحاسيس ومشاعر ومعانات وغيرها في علاقتها مع الرجل والصراع القائم بينهما.
- إضافة إلى هذا نجد موضوع " الحب" الذي يعدّ أيضا من المواضيع المحورية التي تجسّد داخل الرواية بشكل واضح وجلي، حيث عمدت الروائية على إعطاء صورة واضحة للحب في ظل تلك الفترة المتأزمة.
- التمسنا كذلك موضوع المشكلات السياسية والاجتماعية، الذي يعتبر من التيمات الفرعية، فرغم فسحات القلب والعاطفة المتدفقة في صفحاتها ولغة القلب الصارخة، فهي رواية سياسية بامتياز تلامس ما هو يومي ومتمثل في الواقع السياسي والاجتماعي الجزائري، فقد

عمدت الروائية بإتقان في نقل الأوضاع التي آلت إليها البلاد في فترة من فترات تاريخها، كذلك في نقل الواقع الجزائري المرير.

- إضافة إلى المواضيع نجد موضوع فرعي آخر ألا وهو الحريات الفردية التي تمثل في الحجاب الذي يعتبر حرية من الحريات الشخصية.
- وكذلك نلتمس موضوع فرعي آخر ألا وهو المثقف فقد كان في الرواية عن مثقفين ولعلّ أبرزهم كانوا مثقفين سياسيين، كما عمدت الروائية " فضيلة الفاروق"، إلى الحديث عن أزمة المثقف والمعاناة التي عاشها في فترة التسعينات" العشرية السوداء"، إذ تمثّلت هذه الأزمة في شتى أنواع التهديد

وفي الأخير، قد حاولنا جاهدين من خلال هذا البحث المتواضع إعطاء صورة للمنهج الموضوعاتي، آملين أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخرى، لأنّ هناك الكثير من الأمور في الرواية التي لابد من استكشافها.

قائمة المصادروالمراجع

1- المصادر والمراجع العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.

2.المنوفي كمال، السياسة العامة وأداء النظام السياسي، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، د،ط، 1998.

3. المكتب العالمي للبحوث، الحب عند العرب، دراسة أدبية تاريخية، دار مكتبة الحياة، لبنان، د،ط، 1998.

4.جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، المغرب، ط1، 2005.

5. حميد لحميداني، سحر الموضوع في النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، دراسات سال، المغرب، ط2، 2014.

6. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الاسلامية، دار الغراء للنشر والتوزيع، لندن، ط2، 2006 .

7. سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة، بحث في روايات التجربة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992.

8. عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.

9. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي (نظرية وتطبيق)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2006.

10. عزية علي طه، تأملات حول مكانة المرأة، دار القلم، الكويت، ط1، 1992.

11. فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1999.

12. محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، الجزائر، ط1، 2011.

13. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،

1999.

14. محمد سليم محمد غزوي، الحريات العامة من الاسلام ، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د،ط)، (د،ت),

15. محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، (د،ط)، 1993.

16. معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، عمان، ط1، 2005.

17. منير محمد صالح بابقي، نعيم الحب وعذاب المحبين، دار الكنوز الأدبية، ط1، 2007.

18. هادي العلوي، فصول عند المرأة، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1996.

19. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله/ دار الكندي، الأردن، (د،ط).

2-المصادر والمراجع المترجمة:

20. بيير داكو، المرأة في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1991.

21. جان بيير ريشار، مقدمة كتاب العالم التخيلي ملارميه، تر: سعيد علوش، 19961.

22. جورج بولي، مقدمة كتاب الأدب والحساسية، تر: سعيد علوش، أهمية كتاب النقد الموضوعاتي، 1954.

23. دانييل برجيز، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضون ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، 1997.

3-المجلات:

24.سعيد بوخليط، النقد الأدبي الموضوعاتي، المجلة الثقافية الجزائرية، عدد11، سبتمبر 2011.

25. سعيد ناشيد، الحريات الفردية ليست كماليات، العدد 10708، المغرب، جويلية 2017.

26.محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي: الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدرر، العدد 14، أفريل 2004.

27.مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة، مجلة التبيين، العدد36، يناير 2011.

28. هيثم الباقر، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد 5748، الهند، مارس 2015.

4-الرسائل العلمية:

29. رحيمة شيتر، النقد الموضوعاتي وقراءة نص، قصيدة نخاف على حلم درويش، ـ انموذجا ـ، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009.

30. سامية داودي، صوت المرأة في روايات ابراهيم سعدي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كليةالآداب واللغات، (د،ت).

31. محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب يسين، أطروحة دكتوراه، اشراف احمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها، 2003.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....4

مدخل: المنهج الموضوعاتي الأسس وآليات التطبيق.....7 -21

الفصل الأول: التيمات المحورية في رواية" مزاج مراهقة"

1-المرأة.....23

2-الحب.....33

الفصل الثاني: التيمات الفرعية في رواية" مزاج مراهقة"

1-المشكلات السياسية والاجتماعية.....49

2-الحريات الفردية.....60

3-أزمة المثقف.....68 - 75

خاتمة.....76

قائمة المصادر والمراجع.....81

فهرس الموضوعات.....82

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذين تعبا من أجلي وحلما بي في أعلى المراتب إلى أمي وأبي العزيزين.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل الأصدقاء والصديقات دون استثناء

إلى كل من ساعدني لإكمال هذا العمل ماديا ومعنويا والذين أتمنى أن يكون في المستوى.

شيماء

الحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى أبي العزيز أطال الله في عمره، إلى التي سهرت في تربيتي وسقتني لبن الطاعة والحب ، إلى أمي الغالية، إلى إخوتي العزيزات أبنائهم دون استثناء، إلى الكتكوت الصغير " عبد الجليل"

إلى كل الصديقات خاصة "رزيقة" التي لم تبخل علينا بشيء خلال انجاز هذا العمل.

عائشة

مقدمة

يتميز النقد الأدبي في العصر الحديث، بتعدد مناهجه فقد ظهرت على امتداد القرن العشرين، إتجاهات ومناهج نقدية جديدة، وكل منهج من هذه المناهج اتجاهاته الفكرية ومذاهبه الفلسفية التي يرفد منها إجراءاته التطبيقية، ومن المناهج، " المنهج الموضوعاتي "، الذي سيكون موضوع بحثنا.

المنهج الموضوعاتي من المناهج التي لم يسلط الضوء عليها كثيرا، حيث كان الاهتمام به ضئيلا رغم أهميته وقدرته على ولوج أعماق العمل الأدبي والكشف عن مصادر الإبداع لدى المؤلف كما يعتمد على نقد الأفكار وتحديد التيمات الكبرى والفرعية أو الدلالة المهيمنة التي تتمظهر في النص أو العمل الأدبي واستخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية رغبة في دراستها دراسة علمية موضوعية، فالرواية ثرية بالموضوعات وراهنة بيها.

والإشكالية التي يمكن أن نطرحها في هذه الدراسة : ما هي المواضيع المهيمنة في رواية "مزاج مراهقة"، وكيف يكشف عنها المنهج الموضوعاتي؟، وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا عنونة البحث بـ " رواية مزاج مراهقة لـ فضيلة الفاروق ـ دراسة موضوعاتية ـ

قسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين، ففي المدخل قمنا بتعريف المنهج الموضوعاتي وذلك من خلال تقديم تعريف مجمل للموضوعاتية، وذكرنا أهم أعلام هذا المنهج، مع ذكر أهم الآليات الإجرائية التي هي عبارة عن آليات تطبيق لهذا المنهج.

عنونا الفصل الأول بـ " التيمات المحورية في الرواية " وخصصناه للبحث عن المواضيع الرئيسية التي تمثلت في موضوع المرأة إضافة إلى الحب، فقد كانت هاته المواضيع مهيمنة بشكل كبير في الرواية.

أمّا الفصل الثاني فعنوناه بـ " التيمات الفرعية في الرواية" وفيه تناولنا المواضيع الفرعية التي تجسدت في الرواية والتي تمثلت في موضوع المشكلات السياسية إضافة إلى موضوع الحريات الفردية، والمثقف المأزوم.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الموضوعاتي الذي يقوم على ثلاث خطوات أساسية والتي لا بد من توفرها في العمل الأدبي والتحليل الموضوعاتي ومن أهم هذه الخطوات التحليل إضافة إلى الإحصاء والبناء وهي العناصر التي تسمح بالمقاربة الموضوعاتية.

بالنسبة للمراجع المعتمدة استفدنا أساسا من، كتاب عبد الكريم حسن " المنهج الموضوعي ـ نظرية وتطبيق ـ، وكذا كتاب سعيد علوش " النقد الموضوعاتي "، وكتاب دانييل برجيز: "مدخل إلى مناهج النقد الأدبي"، والتي كانت عونا لنا في هذه الدراسة.

وفيما يتعلق بالصعوبات العلمية التي واجهتنا في هذه الدراسة، قلة المصادر والمراجع المترجمة إلى اللغة العربية حول هذا المنهج.

وفي الأخير نوجه جزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة " رشام فيروز" التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة والتي ساعدتنا كثيرا في اخراج هذا البحث بهذه الحلة.

مدخل

المنهج الموضوعاتي: الأسس وآليات التطبيق

مدخل: المنهج الموضوعاتي الأسس وآليات التطبيق

1-المنهج الموضوعاتي:

الموضوعاتية كما اصطلح عليها النقاد اتجاه ظهر كرد فعل على التأثيرات الوجدانية والتأملات الميتافيزيقية في القرن التاسع عشر و« الموضوعاتية في النقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع وجوده في العالم الواقعي والخيالي »[1]، إذ تدرس القراءة الموضوعاتية العمل الأدبي من خلال وصف عناصره التي تشكل نقطة التقاء بين منطقة الوعي واللاوعي.

يختلف مفهوم الموضوعاتية عن مفهوم الموضوع « فبينما يعبر الموضوع عن فكرة اجتماعية، سياسية، فلسفية، أو غيرها، نجد الموضوعاتية على عكس الموضوع تفتقد إلى هذه الحدود الواضحة التي تمكن من تصنيفها في مجال معيّن من مجالات الحياة الفكرية أو الاجتماعية، ذلك لأنّ الموضوعاتية هي العنصر الذي ينطلق منه التجسيد الأدبي لموضوع النص أو الموضوعاتة، فالموضوعاتية تعيش في كامل النص الأدبي، بل كثيرا ما تحيا في جميع أعمال الكاتب الواحد ببنيات فنية متنوعة وموضوعات مختلفة»[2].

لم يلقى مصطلح " الموضوعاتية" اهتماما كافيا في معاجم اللغة والنقد، وعلى العكس من ذلك عرف مصطلح الموضوع والغرض قدرا هاما من البحث، حيث ورد هذا المصطلح في " لسان العرب لابن منظور" تحت مادة " وضع " قوله هذا الذي له اتصال بسياق بحثنا« "وضع"،

[1] محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي: الأسس والمفاهيم، مؤسسة واحة الدّرر، 14، الجزائر، أفريل2004، ص100.

[2] ينظر: محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، الجزائر، ط1، 2011، ص43 .

"الوضع"، ضد الرفع، وضعه، يضعه، وضعا وموضوعا، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك و مرفوعه، عنى بالموضوع: ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع: ما أظهره وتكلم به »[1].

ويجدر التنويه بأنّ كلمة" الموضوعاتية":« مصطلح جديد في الأدب العربي وصل إلينا عن طريق التأثير الذي أتتنا أمواجه من الغرب، فالموضوعاتية كما نعرف هي مجموعة من الموضوعات يلتأم شملها وتصرف معانيها وتحصى أفكارها ضمن موضوع واحد، أو بحث واحد، ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف أو الغزل وغيرهما»[2].

فالموضوعاتية هي « صورة بسيطة أو مركبة تلخص بصفة مركزة نظرة الإنسان إلى الحياة، فعلى أساسها يبني علاقته بمختلف الأشياء التي تملأ الواقع الذي يعيش فيه بجانبه المادي والمعنوي، ويبدو هذا جليا عند الأديب، فإبداعه الفني الذي يعكس نظرته إلى الحياة ووعيه بها وبذاته هو أدب يقوم في الغالب على موضوعاتية واحدة وخاصة، هذا ما تم التأكيد عليه من خلال تتبعنا لتفاصيل الدراسة الموضوعاتية التي أنجزها " **جان بول**"، على أعمال الأديب الفرنسي" **استاندیل**"، إذ يتبين أنّ هذه الأعمال تصدر جميعا من نواة واحدة هي موضوعاتية " العضة"»[3].

كما تحقق الموضوعاتية الأساسية نموها في النص « عبر التعديلات التي تدخلها على عناصرها المكونة لها، وقد قسّم " **ويبر**" هذه التعديلات الموضوعاتية إلى أربع مستويات بحسب درجة بساطتها أو تعقدها، فبين من خلال ذلك أعمال "**استندال**" التي تولدت من موضوعاتية العضة ومن تعديلاتها، وأنّ تلك التعديلات ترجع جميعا، إلى تلك الموضوعاتية، فكانت بذلك مثل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص401.

[2] ينظر: محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1993، ص2، 3.

[3] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، ص 246.

النواة أو الخلية عند الكائن الحي تحقق نموها بفضل التقسيمات المتتابعة، فتبدو الأجزاء في الظاهر متباعدة عن بعضها بعضا بينما يربطها تكوين مشترك وتخضع لنظام دقيق واحد»[1].

تبلور من المفاهيم السابقة للموضوع والموضوعاتية مفهوم المنهج الموضوعاتي على أنّه: « بحث في الموضوع وهو يهدف إلى اكتشاف السجل الكامل للموضوعات الشعرية»[2]، وبهذا يكون النقد الموضوعاتي منهجا يصبو إلى مكاشفة موضوع ما في العمل الأدبي، وهو الموضوع الأكثر إلحاحا، والذي يتردد في النص بنسبة عالية، كما يعرف " **سعيد علوش**" النقد الموضوعاتي بأنّه « بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها العمل الأدبي، ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك روابطها في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة»[3].

النقد الموضوعاتي « ايديولوجيا هو ابن الرومانسية، حملت لواءه جماعة نقدية سمّت نفسها مدرسة جنيف école de Genève،آمنت بأنّ النص الأدبي عالم تخييلي univers imaginaire، مستقل عن الواقع المعيش، يجسد وعي الناس »[4]، إذ تعد الرومانسيـــة العصر المفضل لـدى النـقد الموضوعاتي، فقد خصص لـه "**ألبير بيغان** ALBERT BIGINE، و"مارسيل ريمــون" MARCEL RIMONS، و" ريشـــار"JIP RICHARD ، و" بوليه" GORGE POULET، عددا من الدراسات ، فهم يرون فيه انتصارا لأدب وعي الذات، LITTERATEUR

---

[1] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي، أسسه وإجراءاته، ص 246.

[2] رحيمة شيتر، النقد الموضوعاتي وقراءة النص، قصيدة نخاف على حلم لـ "درويش"،أنموذجا ـ مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة و مناهجهاـ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2009، ص1.

[3] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 1989، ص12.

[4] ينظر: دانييل برجيز، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط)، 1997، ص97.

DE LA CONSIENCE، ينسجم مع إجرائهم الخاص، لذلك تعتبر نقطة الانطلاق الوحيدة عن جميع الرومنسيين، مهما تنوعت نقاط وصولهم، هي حتما فعل وعي الذات، l'acte de consience»[1].

كما نجد " **جان بيير ريشار**"jean pierre richard، يتحدث عن أهمية النقد الموضوعاتي بقوله: « وعي يساعد على تحويل العالم الحسي إلى مادة روحية، فهو نقد جديد ينبعث من الأصول ومن الحساسية، للكشف عن الطبيعة كمادة للتّخيل»[2].

يصعب تقديم تعريف دقيق للنقد الموضوعاتي نظرا لتعدد الناهج النقدية يرتبط بها لذلك « تعد تعريفات الموضوعاتية نسبية، ولا توجد لها دلالات إلا بطريقة كلية ومتعددة العناصر، ممّا لا يمنع من انجاز فهرس هش، وليس باستطاعة الدراسة الرياضية ولا الجرد الشامل للتيمات، تقديم مجمل عن مقاصدها وغناها خاصة وأنّها تترك المظاهر الأصلية لأنظمتها جانبا»[3].

كما « يشير التعامل مع المنهج الموضوعاتي في المقاربات الحديثة، على مستوى التطبيق إشكالية منهجية تبرز في التعريفات المختلفة لهذا المنهج فـ" **ج. بويبر**" j.pweber، يطلقه على الصورة الملحّة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما»[4]، ويصفه "**بارت**" barthes، على أنّه« شبكة منظمة من الهواجسobsession، ومن المعروف أنّ المنهج الموضوعاتي ينحدر من أصول فلسفية مختلفة واعلّ هذه المنابت المتباينة هي التي أفرزت تباينات مصطلحية، ومفاهمية وهي

---

[1] دانييل برجيز، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص120.

[2] سعيد بوخليط، النقد الأدبي الموضوعاتي، المجلة الثقافية الجزائرية، العدد11، سبتمبر 2011، ص74.

[3] جان بيير ريشار، مقدمة كتاب العالم التخييلي لمالارمي، تر: سعيد علوش، 1961، ص 133.

[4] مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة، مجلة التبيين، العدد 36، يناير 2011، ص74.

نفسها التي قد جعلت هذا المنهج يظهر بصورة مختلفة تجسدت في اتجاهاته النظرية والتطبيقية وجعلته أيضا ينفتح على مناهج مختلفة، وقد حصر أغلب الدارسين هذه المنابت الفلسفية في ثلاثة أصول:

أولها: الأصول الفلسفية والنفسية.

ثانيا: الأصول الفلسفية الظاهرتية.

ثالثا: الأصول الفلسفية الوجودية.

تداخلت هذه المرجعيات الثلاث لتشكل المنطلق الأساس للفهم الموضوعاتي للأدب الذي انبثق عنه تدريجيا ما يسمى " بالمنهج الموضوعاتي"»[1].

2-الآليات الإجرائية للنقد الموضوعاتي:

لكي يتمكن الناقد من قراءة نص ما قراءة موضوعاتية يجب عليه الاعتماد على جملة من المفاهيم والتي حددها " **عبد الكريم حسن**" في « الموضوع، المعنى، المشروع، الخيال، العلاقة، التجانس، الدال والمدلول، شكل المضمون، البنية، العمق، المشروع، المحالة»[2]، والتي هي عبارة عن آليات إجرائية تساعده على التحليل الموضوعاتي لنص ما نذكر منها:

[1] مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي، ص75.

[2] ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي(نظرية وتطبيق)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2006، ص208.

أ- الموضوع:

الموضوع « هو المبدأ الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تأسس المنهج الموضوعي، وعلى الرغم من أن دراسة الموضوعي اشعر كانت الهم الأكبر عند " **ريشار**" حيث قدم تعريف للموضوع في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر الفرنسي" **مالارميه**":" الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد" والذي نلاحظه أنّ تعريف الموضوع على هذا النحو لا يخلو من بعض العمومية، ففي الوقت الذي يريد فيه، ريشار" أن يقدم تعريفا محددا للموضوع، نراه الموضوع وهو يحاول الإفلات من بين يديه»[1].

ب- المعنى:

يعتبر الموضوع وحدة من وحدات المعنى« ولفهم المعنى عند " **ريشار**" لابد من استجوابه، ولاستجوابه لابد من وصفه، ولوصفه نستعين بتصنيفه وتنضيده، وتصنيف المعنى يعني وضعه في مقولات catégories، وكل مقولة تنطوي على مجموعة من النظائر التي يمكن إبدالها من بعضه، وهذا ما يسمى بالفرنسية بـ paradigne، وسنطلق عليه في العربية إسم " سلسلة الأمثال" وتشير سلسلة الأمثال إلى إمكانية الاختيار داخل الحقل الواحد، وهي إمكانية مفتوحة للخيال »[2].

ج- الحسية:

إنّ الحسية مفهوم بالغ الأهمية في النقد الريشاري، فهو يشكل القاعدة الماديّة التي يقوم عليها العمل النقدي والعمل الإبداعي، وإذا أردنا أن ندرك هذا الوعي الحسي اتجاه الإبداع كان في وسعنا

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي (نظري وتطبيق)، ص.45 ـ 48.

[2] نفسه، ص.54،55.

أن نتمثله عبر صورة الطفل الوليد، وإذا كانت الحسية علن هذا المستوى من الأهمية فإنّ " **ريشار**" لا يفصلها عن الخيال ومفهوم الحس يشكل القاعدة التي يرتكز عليها مفهوم الخيال في النقد الريشاري، فالعقل في رأي **ريشار** يكتمل بالخيال، كما تكتمل الفكرة بالواقع المحسوس»[1].

د- الخيال:

الخيال الواسع والحس العميق، هما الآدتان الأوليتان في طريق الإبداع، إذ لا وجوب لمبدع دونهما، حيث أنّ « العناصر الأولية التي يستمدها الشاعر في بناء عمله الإبداعي، يستمدها من حسّه وخياله، ومفاهيم" الخيال، الحلم، الحضور" تتعاون مع بعضها من أجل إشادة البنيان النقدي عند " **ريشار**" j.p richard، فمن موقع الحلم يسعى الشاعر إلى تطوير إشكالية الحضور ومن موقع الحضور يستمد الحلم مادته الأولية من أجل بناء متحف الخيال والحس هما اللذان يحركان النقد " الريشاري"، ويميز" **ريشار**" بين أنواع من الخيال فنجد الخيال المادي والخيال الحركي، و هناك الخيال الحسي حيث تتبع كلها من مصدر واحد هو العالم »[2].

هـ- العلاقة:

مفهوم العلاقة هو أحد المفاهيم الرئيسية في النقد الموضوعاتي، « والموضوعة وحدة علائقية وهي من وحدات المعنى عند " **ريشار**" تتوسع بطريقة ما شبكية أو خيطية أو منطقية أو جدلية »[3]، ويتم التوسع العلائقي عن طريق مفهوم إجرائي آخر هو الإطرادية التي« تعد المقياس في تحديد الموضوعات فالموضوعات الكبرى في أي عمل أدبي ماهي إلا الموضوعات التي تشكل المعمارية

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي (نظرية وتطبيق)، ص.70.

[2] نفسه، ص 72.

[3] نفسه، ص78.

غير المرئية لهذا العمل وبذا فهي تزودنا بمفتاح تنظيمة، هذه الموضوعات هي التي تطور على إمتداد العمل الأدبي وهي التي نقع عليها بغزارة إستثنائية، فالتكرار أينما كان دليل الهوس»[1].

و .التجانس:

يتحقق التجانس في العمل الإبداعي عن طريق الموضوعات الكامنة في الوعي الإبداعي ويفصح " **ريشار**" j.p richard،عن عظمة العمل الفني بقوله: « إنّ ما يدل على عظمة العمل الفني هو تجانسه الداخلي فالتجربة الشعرية في مستوياتها المتعددة تلقي أصدائها في اتجاه بعضها وتعقد نقاط إلتقاء، ونستطيع أنّ نميز في النقد الريشاري بين نوعين من التجانس، التجانس الذي ينبع من طبيعة العمل الإبداعي، والتجانس الذي ينبع من طبيعة العمل النقدي»[2].

ي- بين الدال والمدلول:

إنّ علاقة الدال بالمدلول تطرح على مستويات مختلفة، فالبعض يطرح على مستوى الصورة، l'image، والمعنى المفهوم، le sens، ومنهم من يطرحها على مستوى الحرف، lettre، والفكر،la pensée، ويطرحـــــها على مستـوى دلالي وهو مستوى العلاقة بين الدال ، le signifiant، والمدلول،le signifie،»[3]، ويمكن أن نميز ين « قراءتين للعمل الأدبي، قراءة تنصب على المدلول وهي القراءة الموضوعية، وقراءة تنصب على الدال الشكلي وهي قراءة تهتم بصناعة النص»[4].

---

[1] رحيمة شيتر، النقد الموضوعاتي وقراءة النّص، ص2.

[2] ينظر: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي(نظرية وتطبيق)، ص82 ـ 84.

[3] نفسه، ص90.

[4] نفسه، ص91.

3- أعلام النقد الموضوعاتي:

3-1/ غاستون باشلار:

هو « فيلسوف فرنسي، وناقد موضوعاتي وقد كان" **باشلار**، في طليعة الباحثين الذين استلهموا التحليل النفسي في إشادة بنيانهم الفكري»[1]، حيث استخدم " **باشلار**" « الصيغة الموضوعاتية التي اعتمدها أرسطو في تفسير مكبوتات الطبيعة وهي: الماء والأرض، النار و الهواء، كما اعتمد " **باشلار**" على تحليل الصور الشعرية الدالة عليه ليختبر استجابة الأدباء لكل عنصر في أعمالهم الإبداعية وذلك في كتابه" شعرية الفضاء" poétique de léspace، »[2]، ويعتبر " **باشلار**"من « بين المنخرطين في النقد الجديد الذي يقربهم من التحليل النفسي والبحث عن طريقة تفكير نقدية تكشف عن المكانة المتفوقة التي تحتلها الموضوعاتية والقيمة الدّالة لبعض البنيات»[3].

3-2/جورج بولي:

جورج بولي « ناقد بلجيكي الأصل وهو من الذين تأثروا بـ" **بشلار**" فقد درس الزمن والفضاء بأسلوب فلسفي ميتافيزيقي وحدسي، ولقد كان " **ج. بولي**" في الكثير من كتاباته يحلل مختلف مظاهر الوعي الأدبي للاستمرارية أو اللحظة»[4]، والقضية التي شغلت **جور بولي**« هي مسألة

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي (نظرية وتطبيق)، ص24.

[2] ينظر: حميد لميداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، دراسات سال، المغرب، ط2، 2014، ص34.

[3] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص1.

[4] ينظر: نفسه، ص 20،21.

الزمن والمكان إذ اهتم بهذين العنصرين اهتماما شديد المبالغة باعتباره أنّ وعي الفنان أو الكاتب بهذين العنصرين، هو وعيه بذاته، ويستعين "**بولي**" بالتحليل الظاهراتي للزمن والمكان من أجل إكتشاف التجربة الأولى للكاتب أو ما يسميه بالآنا المفكر البدئي logito، للكاتب، يقول: تعطى استعادة **لوجيتو** كاتب أو فيلسوف في أعماقنا العثور على طريقته في الإحساس والتفكير ومعرفة ولادة هذه الطريقة وتشكلها وما هي العقبات التي تصادفها إنّها إعادة اكتشاف معنى حياة انتظمت انطلاقا من وعيها بذاتها»[1].

3-3/جان بول ويبر:

جان بول ويبر ناقد فرنسي عني بالنقد الموضوعاتي(الجذري) « حتى يكون جان بول ويبر بطل الموضوعاتية الأصيل »[2]، فقد اعتمد "**ويبر**" في « النقد الموضوعاتي فكرة الواحدية أو النواة أو الخلية او الذرة الواحدة التي تنطلق منها تكون أي شيء مادي في هذا الكون، فيلتقي هنا مع فكرة الجذر أو النواة التي ينشأ منها وعي الفنان (الإنسان) بالكون وبنفسه»[3]، ويتمركز التعريف بالموضوعاتية عند" **ويبر**" حول فكرة " الوحدة الموضوعاتية "« التي يدافع عنها حيث أنّ النص الأدبي عنده قائم على موضوعاتية واحدة أو نواة واحدة »[4]، ويعرق " **ويبر**" الموضوعاتية بقوله":« نعني بالموضوع الأثر الذي تتركه ذكرى الطفولة في ذاكرة الكاتب وإذا عممنا فنقول في ذاكرة

---

[1] دانييل برجيز، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص148.

[2] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 111.

[3] ينظر: محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، إشراف أحمد منور، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها،2003، ص97.

[4] نفسه، ص97.

الفنان، والعالم و الفيلسوف وغيرها، هذه الذكرى أو الذكرى الموضوعاتية لا تتم دائما بغير وعي من الكاتب، إنّما يتم بعيدا عن وعيه هي علاقة تلك الموضوعاتية بالعمل»[1].

3-4/جان بير ريشار:

جان بير ريشار ناقد فرنسي « وهو الناقد الذي أسس للنقد الموضوعي لبنة بعد أخرى حتى تتحول معه إلى منهج متكامل، وقد صرح في كتابه عن " **بروست**" أنّ النقد الموضوعي الذي يكشف عن معنى الرغبة إنّما يستجوب علاقته القوية بالتحليل النفسي وعلم العلامة»[2]، إذ تكمن أهمية النقد الموضوعاتي عند " **ريشار**" في« ظهور وعي نقدي غير فارغ، بل يعبر عن علائق تطبق لتحويل عالم مجسد إلى مادة الحساسية فهو يولد نقدا جديدا يقترب أكثر من المصادر التكوينية ومن الوقائع الحسّاسة فهو نقدا جديدا جاء كخلاصة للمجهود النقدي خلال العقدين الأخيرين»[3]، من هذا المنطلق تكون الأهمية التي يتمتع بها النقد الموضوعاتي عند "ريشار" هي أهمية لإظهار وعي يساعد على تحويل العالم الحسي إلى مادة روحية، ليكون النقد الموضوعي من منظور " **ريشار**" نقدا جديدا ينطلق من الأصول ومن الحساسية أو اللحظة الأولى في عملية الخلق الأدبي، محاولا الكشف عن البيعة كمادة تخيل»[4].

---

[1] محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، ص100،99.

[2] ينظر:عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، ص170.

[3] جورج بولي، مقدمة كتاب الأدب والحساسية، تر: سعيد علوش، أهمية كتاب النقد الموضوعاتي، 1954، ص111.

[4] ينظر: سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص 24.

4-خطوات المنهج الموضوعاتي:

للمنهج الموضوعاتي خطوات لا بد من توفرها في العمل الأدبي:

4-1/ التحليل:

إنّ تحليل الموضوع ووصفه،يعني تعيين الحوارك المتنوعة في داخله، وهذا ما يعني تحديد هذه الحوارك من خلال ائتلافها واختلافها، فهذه الحوارك المتكررة في العمل الأدبي هي التي تحدد بعض المفاهيم الأدبية فيه، قصد الوصول إلى الفكرة المهيمنة أو الرسالة المحورية التي تشكل نسيج النص الأدبي، بعد أن يتم رصدها دلاليا ومعجميا ولسانيا وبلاغيا، بوضع جداول معجمية وإحصائية بناءا على سياقاتها النصية والذهنية »[1].

4-2/ الإحصاء:

يقابله « مصطلح العدّ **recensement**، وقد تطرق له " **ريشار**" في تعريفه على أنّه علم قائم بذاته يتطلب ممّن يريد تطبيقه على علوم اللغة والأدب أن يكون ملما بالرياضيات والنسبية على وجه الخصوص، وكلمة العد تعطي إنطباعا أو ليا بأهمية الموضوعات الكثيرة الورود في العمل الأدبي»[2].

[1] ينظر: جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، المغرب، ط1، 2015، ص36.

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي(نظرية وتطبيق)، ص184.

4-3/ البناء:

يعتبر البناء « المرحلة الأخيرة لهذا المنهج، وفيه يتم جمع النتائج المتحصل عليها لاكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي والتي نتوصل إليها من خلال الموضوع الرئيسي، وبهذا نكون قد وصلنا إلى شبكة العلاقات الموضوعية التي تعبر عن بنية الموضوعات في مرحلة معينة ويمكن تشبيه هذه الشبكة بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيس جزء منها»[1].

إذ يمكن القول أنّ المنهج الموضوعاتي « يعتمد على التصنيف المقولاتي، أو ما يسمى بنقد الأفكار وتحديد التيمات الكبرى أو الفرعية، أو استخلاص المشكلات أو المسائل الهامة في الأعمال الأدبية، رغبة في دراستها دراسة علمية موضوعية أو دراسة شاعرية مرنة، كما يدرس اتجاهات المبدعين حسب علاقتهم بهذه المشكلات، وصلتهم بهذه التيمات الكبرى »[2].

5-إشكالية المصطلح:

يتنزل مصطلح" موضوعاتية" ضمن« إشكال تعريب اللغة إلا أنّ هذا التعريب إلا أنّ هذا التعريب لا يحدث بالتسارع نفسه قياسا لما يستحدثه العرب من تسميات جديدة في حقول معرفية مختلفة وبخاصة في حقل العلوم الإنسانية ومناهجها لذلك يبدو أنّ المصطلح يمثل عقبة أمام الدارسين باعتبار"مفاتيح العلوم ومصطلحاتها" وما يميز هذا التعريب أو هذه الترجمة هو طابعها

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي (نظرية وتطبيق)، ص 39، 40.

[2] ينظر: جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص31،32.

العفوي لعدم الوضوح والا كتراث النظريين وطابعها التأخري بحيث إنّ الترجمة أو التعريب لا تساوق ما يعني من تسميات جديدة عند الغرب »[1].

كما تحتوي الموضوعاتية « العديد من المفاهيم المتلابسة التي يمكن ان نرجعها إلى اختلافات رؤيوية لمنظري هذا المنهج، بحسب الفروع الفلسفية التي يصدرون عنها، فقد تترادف هذه المفاهيم وقد تحتوي فروقات صغيرة يصبح من العسير تحديدها إلا أننا رأينا من الأجدر أن نوضحها بالقدر الذي يخدم مقاربتنا وتتمثل هذه المفاهيم فيما يلي :**أولا:** الحافز، **ثانيا:** الموضوع، **ثالثا:** الصورة، ويتحدد الحافز عن د" **ريمون تروسون**" على أنّه مفهوم واسع إذ هو مظهر يمثل وضعية قاعدية غير شخصية، إذ بين أن الحافز أعم من الموضوع الذي هو التعبير الشخصي والخاص للحافز »[2].

فالموضوع إذن هو« الاستخدام الشخصي للحافز وبذلك تكون الكلمة في المعجم عبارة عن حافز تتحول مباشرة لتمثل موضوعا حالما ينزلها الكاتب منزلة معينة داخل سياق نص ما فالاختلاف بين الحافز والموضوع يكمن في الدرجة لا في الطبيعة، غير أن"**برينال**"، يذهب تماما عكس ما حدده " **تروسون**"، إذ يبدو في اعتقاد أنّ الموضوع أكثر عمومية وتجريد من الحافز الذي يحضر عنده باعتباره الاستخدام الشخصي للموضوع »[3].

بينما يهتم " **ج ب ريشار**" « أكثر بمفهومي " الصورة" و" الموضوع "، أي تلك الصورة الخاصة بكل مبدع والتي تظهر في العمل الأدبي على شكل موضوعات أو هواجس فالموضوع

---

[1] مسعودة لعريط، إشكاليات الموضوعاتية في الخطاب النقدي الغربي والعربي، مكتب الدراسات والبحوث، ص121.

[2] نفسه، ص 128.

[3] نفسه، ص 129.

عند " **ج ب ريشار**"، قد يترادف مع الهاجس بينما يبقى مفهوم لصورة ذلك البناء المكتمل الذي يهدف إلى دراسته، وفي هذا السياق يؤكد " **غاستون باشلار**" ، مفهوم الصورة المركزية حيث أنّ هذه الصورة هي التي توجه النسيج السردي لنص ما، فهذه الصورة المركزية تمثل عالما متخيلا يتمظهر عبر صورة جزئية معينة»[1].

والهدف عند **باشلار** هو أن« يكتشف قوانين انتظام هذه الصور في لا وعي الكاتب لفهم قدرته على الإبداعية وخلاصة القول أنّ مفهوم الصورة يرتبط بالفلسفة الظاهراتية، أمّا مفهوم الموضوع باعتباره ركيزة أساسية في المنهج الموضوعاتي، وحيث أنّ الموضوع المهيمن في عمل أدبي ما قد يظهر صورة معينة وقد يمثل حافزا للكتابة »[2].

ولقد اختلف النقاد والدارسون العرب على ترجمة ها المصطلح " موضوع" فنجد أنّ « كل واحد مهنم نقلها إلى اللغة العربية وفقا لمنظومته المصطلحية الخاصة به ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم التنسيق بين الباحثين العرب، ففي الوقت الذي تقدم فيه اللغة الأجنبية مصطلحا واحدا، يوجد عدد من المصطلحات المترجمة إلى اللغة العربية بعدد الأقلام الباحثة فنجد " **رضوان ظاظا**" يترجم كلمة"theme، إلى موضوع، ويترجم كلمة،objet، إلى غرض »[3].

---

[1] مسعودة لعريط، إشكاليات الموضوعاتية في الخطاب النقدي الغربي والعربي، ص 75.

[2] ينظر: دانييل برجيز، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص95 ـ104

[3] نفسه، ص 95ـ 104.

الفصل الأول

التيمات المحورية في رواية " مزاج مراهقة"

1-المرأة

2-الحب

الفصل الأول: التيمات المحورية في رواية " مزاج مراهقة".

1-المرأة:

تعتبر تيمة المرأة من التيمات المحورية التي تجسدت في الرواية، وهي من المواضيع الرئيسية، فقد كان موضوع المرأة من المواضيع التي أخذت حيزا كبيرا في الحديث عنها داخل الرواية، إذ تعتبر المرأة « المحرك الرئيسي للمجتمع والعنصر الفعال فيه لهذا أولاها الروائيون أهمية كبيرة فبأعمالهم الأدبية، واعتمدوها كعنصر ضروري في القص لهذا نجد وجهة نظر المجتمع إلى المرأة وشخصيتها منعكسة في وعي القاص، فتعاملوا مع المرأة كموضوع أدبي، فكان لحضورها بصمة، أصبح لها طبيعة وجوهر على مستوى النصوص»[1].

ولقد تعددت الكتابات وكثرت حول موضوع المرأة لما له من أهمية ومكانة كبيرة في المجتمع بحيث أنّ" المرأة هي نصف المجتمع وقوامه الأساسي فمعظم هذه الكتابات « تسعى إلى تحرير المرأة في الغرب، وخرجت عن سلطان الكنيسة وتحدت رجال الدين وأصبحت تنادي بضرورة تعديل وتطوير أساسيات عقيدة اليهود والنصارى، وكتبهم المقدسة كي تتوافق مع مطالب النساء وتطلعاتهنّ وذلك بعد أن عانت المرأة الغربية، أمادا طوالا من الظلم والتفرقة والاضطهاد من جانب المجتمع »[2].

فكثيرون هم من حاولوا تعريف المرأة لكونها المخلوق الذي يشغل الجميع أينما كانت وأينما وجدت، فقد عرّفها الكثير من الفلاسفة والعلماء وخاصة الأدباء « فمنهم من التجأ إلى الفن بمختلف ألوانه وعرّفها بالعواطف ومنهم من ذهب الى المجتمع والواقع وموقع المرأة في هذا،

---

[1] ينظر: هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال ابراهيم نصر الله، دار الكندي، الأردن، (د،ط)، ص134.

[2] عزية علي طه، تأملات حول مكانة المرأة، دار القلم، الكويت، ط1، 1992، ص9.

فان أردنا تصفح الأدب في كل بقاع الدنيا لوجدنا المرأة عنوانهم الأول فالمرأة بالنسبة للرجل مرآة ينظر من خلالها إلى مجده وفكرة تستفزه فيبدع ومنارة يهتدي بها »[1].

كما أن الإسلام اهتم بقضايا المرأة فقد أنصف بكامل حقوقها وذلك في جميع أحكامه وتعاليمه بالإضافة إلى أنه عززها وكرمها ورفع من شأنها خصوصا حق المساواة مع الرجل« ففي الوقت الذي تسعى فيه المرأة إلى تأسيس ميثاق أنثوي يحوي وجودها المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية، فان ميثاقا جسديا آخر يعيد رفع رأسه ليضع الجسد الأنثوي بين قوسين أو بين ايقاعين»[2]، ولهذا جاء الإسلام لينصف بها ويمنحها كامل حقوقها التي سلبت منها لأن نظرة المجتمع كانت مختلفة وذلك على مدى تطور الحضارات.

فقليلون هم من يروها بعين التخلف فلا يعتبرونها سوى أداة لإسعاد الرجل وأن دورها في المجتمع لا يتعدى الحمل والإنجاب خصوصا في مجتمع مطبوع بسيادة المجتمع والسلطة الذكورية، والذي يعتمد على إقصاء المرأة كانسان هذا ما زاد معاناتها وآلامها في مجتمع لا يعرف قيمة المرأة « كما تذهب بعض الأمثال الشعبية في العالم القديم إلى اعتبار المرأة شر لابد منه وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقها من أجل عذاب الرجل وشقائه، لكن الحقائق الباهرة التي جاءت بها السنة النبوية الشريفة، أنصفت بالمرأة وأعلت من شأنها، وبذلك جعلها الإسلام

[1] هيثم الباقر، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد5742، مارس 2015.الهند، ص5.

[2] عبد الله محمد الغذامي، ـ ثقافة الوهم ـ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص7.

موضع ثقة، واحترام وتقدير من جانب الرجل الذي أوجب عليه الإسلام أن يعاملوها بالمعروف»[1]

تجسد موضوع المرأة في هذه الرواية بشكل واضح وجلي، فقد احتلت المرتبة الأولى في المواضيع التي قدمت من طرف الروائية " فضيلة الفاروق"[2]، وأخذ الحديث عنها حيزا كبيرا من الرواية، وقد توصلنا إلى هذا بعد القيام بعملية الإحصاء، واتضح لنا أن المفردات التي لها علاقة بالموضوع تقدر بحوالي (288) مفردة، وقد تمثلت صورة المرأة في شخصية رئيسية بارزة وهي شخصية " لويزا والي"، بطلة هذه الرواية، وقد اتخذت الروائية جزءا كبيرا في الحديث عنها فإلى جانب هذه الشخصية، هناك شخصيات أخرى وتعد بمثابة شخصيات ثانوية في الرواية، من هاته الشخصيات نجد: "أم لويزا"،"سماح"، "الزا"،"عائشة"،"زيتونة"،"وداد"،"نرجس"،"حنان بن دراج"...

فشخصية " **لويزا والي**"، هي شخصية قوية ومتمردة، فهي فتاة عانت من القهر اليومي، وهي طالبة جامعية واجهت العديد من المشكلات والمعاناة في حياتها خاصة في مسارها الدراسي، تبدأ حياتها الجامعية كطالبة للطب فتعيق مواصلتها اللغة العربية التي فرضت عليهم والتي لم يجدها الجميع فتنتقل إلى ذلك إلى كلية الآداب، إضافة إلى أنها واجهت السلطات المختلفة منها السلطة الذكورية التي فرضت عليها ارتداء الحجاب مكرهة ورفضها لهيمنة

---

[1] ينظر: عزية على طه، تأملات حول مكانة المرأة، ص.75 ـ 79.

[2] فضيلة الفاروق: رواية جزائرية، من مواليد 1967، الأوراس، الجزائر، مقيمة في لبنان، خريجة جامعة قسنطينة، ماجستير أدب عربي، صدرت لها الرويات التالية: لحظة لاختلاس الحب، سنة 1997، مزاج مراهقة، سنة 1999، تاء الخجل، سنة 2002، واكتشاف الشهوة، سنة 2005.

المجتمع الذكوري، الذي يحاول طمس هوية المرأة في المجتمع العربي، خصوصا أنها كانت ترفض بشدة سلطة والدها المتمثلة في الجانب المادي لا أكثر.

تقول الساردة: « والدي لم يكن أكثر من كومة" دوفيز" كان له بريق" الفرنك الفرنسي" وهذا ما يزيد حرماننا منه، لدرجة صرنا نتعامل معه بحياء وخجل كأنه أحد الغرباء»[1]، فرغم أن هذه الشخصية قوية إلا أنه يلازمها الإحساس بالخوف والضياع خصوصا وأنها تفتقد لحنان أبيها المغترب، فالمراقبة اللصيقة من طرف أعمامها وغياب والدها، وقوانين المجتمع الظالمة للمرأة خصوصا سلطة المجتمع الذكوري جعلها ترفض أنوثتها، كما جعل من لحظات سعادتها محدودة، وبين هذه الأحاسيس المختلفة تسافر الى عالم الأدب الذي يفرج عن ضيقها وذلك من خلال قراءة ومطالعة الروايات في مكتبة خالها، تقول الساردة في هذا المقطع: « كنت مذهولة ولكن قوية وسعيدة جدا، ولهذا لازمني الخوف لأن أسباب السعادة عمرها قصير

الخوف كان مرضا يرافقني حيث ما حللت، ولا أنساه إلا حين أنغمس في قراءة رواية جديدة...، وحين أحلم أحلامي تلك التي تهدهدني قبل النوم»[2]، وكأنّ البطلة في هذا المقطع تعمل على تشجيع الثقافة الأدبية، والتثقف من أجل فهم تفكير المجتمع، والتسلح بالإرادة واثبات الذات، والصمود أمام كل المخاوف من أجل الارتقاء بالمستوى الاجتماعي.

كما جسدت الروائية صورة المرأة في شخصية أخرى هي شخصية الأم، وهي أم البطلة " **لويزا والي**"، فهي شخصية حزينة تتميز بالكآبة كانت ركاما من الحزن والسأم خصوصا وأنها كانت تعاني الإهمال واللامبالاة من طرف زوجها، وخياناته المتكررة لها وهذا ما قصته الساردة:

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1999، ص15.

[2] نفسه، ص. 58.

« صعب عليّ أن أموت، وعمر والدتي يلاحقني إلى كل الزوايا، لم أرى ابتسامتها إلّا نادرا، لا يهمها فرح أو عيد، أو مناسبة من تلك المناسبات التي تشتهي النسوة حضورها لتغيير فستان في كل ساعة، أو إطلاق سراح النميمة على ألسنتهنّ، أو المزاح، أو إفشاء أسرارهنّ الحميمة، اختلفت عنهنّ دائما بعبوسها وذبولها ويخيّل إليّ أنّها لا يمكن أن تعيش إلّا إذا تكررت بحزنها ذاك»[1].

فشخصية الأم تتميز بالانطوائية والسكون وعدم الاحتكاك بالغير، والعزلة والسبب يعود إلى اغتراب الزوج عنها وحالة الحزن هذه رافقت الشخصية في كامل أحداث الرواية، فهي حالة تعبر عن أوضاع الكثير من الأمهات الماكثات في البيت، المنهمكات فهي مثال للنفسية المحطمة التي تجسد عدم الاستقرار في الأسرة، إضافة إلى أنّ الزوج كان يعيش في فرنسا، وهي تعيش بالجزائر، ولا يأتي إلا نادرا من أجل إعطائها المال فحسب وما زادها حزنا حكاياته الغرامية مع عاهرات فرنسا.

أمّا بالنسبة إلى الشخصية الأخرى التي تمثل صورة المرأة نجد شخصية "سماح" صديقة البطلة " **لويزا والي**"، والتي عرفت بتقلب المزاج في كامل أحداث الرواية، فلا يعرف وقت هدوءها من وقت غضبها، لكن ما يعرف عنها هو ذاك الوجع الدفين في قلبها الذي يستيقظ في زوبعة تثير غبار ألمها ومعاناتها اليومية، فهي تستمد قوتها من ضعفها لمواجهة المجتمع: « كانت رهيبة في مزاجها وسخريتها ولهذا أحببتها منذ ذلك اللقاء، وفي ما بعد حين توطدت علاقتنا عرفت أنّ ابتسامتها واجهة كذابة لحزن عميق»[2]، فهي صورة للنفسية المحطمة لدى

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 13.

[2] نفسه، ص79.

معظم البنات اللواتي يعانين مشاكل اجتماعية ومعاناة يومية متمثلة في سكن لا يتوفر على أدنى متطلبات الحياة، فابتسامتها تلك تتسلّح بها لمواجهة المجتمع.

كما جسدت الروائية " فضيلة الفاروق"، صورة المرأة القوية والتي تمثلت في شخصية الجدّة " **جدة لويزا والي**"، التي توفيت تقول الساردة في هذا المقطع: « لكنني أذكر يوم وفاة جدتي الذي صادف تماما يوم اعل شهادة التعليم المتوسط، وقد كانت امرأة قوية يخافها رجال العائلة، وغير ذلك كانت لنا سندا قويا غطى غياب والدي المستمر عن البيت،أمّا غيابها هي فقد جعلنا نشعر أننا صرنا نعيش في العراء»[1] ، فشخصية الجدة شخصية قوية مثلت صورة المرأة التي عوضت غياب رجل العائلة، فعندما تغيب المرأة يغيب معها كل شيء، أمّا غياب الرجل فلا.

إضافة إلى شخصية الجدّة التي مثلت بها الروائية صورة المرأة القوية، نجد صورة المرأة الترقية، تقول الساردة: « للطوارق تقاليد جميلة يتميزون بيها عن كل العالم، فهو الشعب الوحيد الذي يمنح السيادة لنسائة وقوة المرأة الترقية، تصل إلى حد مواجهة المخاض وحدها، إذ تلد مولودها دون أن يراها أحد، وتعود به ملفوفا إلى قبيلتها»[2]، هذا يدل على أنّ هناك شعوب تعرف قيمة المرأة خصوصا وأنّهم يمنحون السيادة للمرأة وهذا ما يزيدها قوة وثقة بنفسها على عكس الشعوب التي تحتقر المرأة ويجعلها تعيش في مجتمع مطبوع بسيادة المجتمع الذي يسعى إلى إقصاء المرأة كإنسان .

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص10،11.

[2] نفسه، ص134.

تعمّدت الساردة على إحداث المفارقة بين" عائشة" المرأة الجزائرية والشاعرة "**إلزا برونو**" المرأة الفرنسية، زوجة الكاتب الشهير" يوسف عبد الجليل"، فكل واحدة من حضارة وبيئة معينة تختلف عن الثانية، فالجزائر لها أعراف واضحة ودين وقيم، لها عادات وتقاليد تختلف عن العادات الموجودة في فرنسا، تقول الساردة في هذا المقطع: « ها أنا أتذكر عائشة تصحو قبلي، تغتسل، تقبل علىّ بزينتها وقد ارتشفت نقطة من ماء الورد على الريق، تنزل بجنانها على جبيني، تقبلني وهي توقظني برفق، أشم الورد من فمها، من صدرها، من أصابعها...تلقي التحيّة وردا، تغمرني برائحتها البريّة فأسأل حالي هل مزلت في حيي القديم في قسنطينة أم صرت في الجنّة »[1].

فـ"**عائشة**" تبيّن تلك الصورة الجميلة للمرأة في الطهارة، وهي تبرز خصوصية شعب بعينه الذي يعكس الصورة الاجتماعية والحضارية بحكم العادات والتقاليد المتوارثة، أمّا بالنسبة لـ" **الزا**" على عكس عائشة فهي شخصية تتميّز بالخمول والكسل، وذلك من خلال ما قالته الساردة في هذا المقطع: « بين عائشة وإلزا صار القلب مزرعة لأعقاب السجائر، كانت تصحو بثوبها الداخلي الشفاف، مثيرة وناعمة، بيضاء شهية مثل أشهى أجبانها الفرنسية، ألتزم السكون طويلا قبل أن تتحرك وتنير أضواء عينيها،تنير الغرفة قليلا قبل أن تمدّ يدها إلى الجرس، وتطلب الخادمة، تأتيها بالقهوة إلى السرير، تشعل سجارتها الأولى، تمدّ لي قطعة من "الكرواسون" الساخن»[2]، فكانت الهيئة تتباين بين المرأة الجزائرية المحافظة على القيم الجمالية المتوارثة خصوصا وأنّ المرأة الجزائرية مثال في الطهارة، وبين المرأة الفرنسية المتحررة التي لا تحكمها لا عادات ولا تقاليد.

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص213.

[2] نفسه، ص214.

جسّدت الروائية صورة أخرى للمرأة وهي والدة " يوسف عبد الجليل" تقول في هذا المقطع: « رحّبت بي كأنّها تعرفني منذ زمن بعيد، إمرأة في العقد السابع من عمرها، لكنها تبدو أصغر من سنّها بكثير تماما كأولادها، وجهها الناعم ما زال يحتفظ بآثار الجمال، ولون منديلها البنفسجي الفاتح تزاوج بشكل جميل مع لون عينيها الذي لم يكن لا اخضر ولا أزرق ولا حتى بنفسجيا كان خلابا لا أكثر... والدته...»[1]، في هذا المقطع تقدم الساردة صورة جميلة للمرأة التي لم تعبث بها هموم الزمن بالرغم من سنّها الذي كان في العقد السابع، وهذا راجع إلى التقدير والاحترام والاهتمام من طرف أبناءها ويظهر هذا في وجهها الناعم الذي لا يزال يحتفظ بآثار الجمال، على العكس المرأة المقهورة.

وفي مقابل موضوع امرأة نلتمس موضوع الرّجل وذلك في علاقته بها وعن الصراع القائم بينهما ويكمن الصراع في العديد من الاختلافات بين الرجل والمرأة، « فالجنسان في العمل يبديان وجها خارجيا باهتا على نحو متماثل ومع ذلك لم يطرأ أي تغيير على صراعهما، بل ربما أصبح أكثر ضراوة»[2]، تقول الساردة في المقطع: « لا أدري بالضبط هل هذه قصّتي أم قصة توفيق عبد الجليل؟ هل هذه محنتي أم محنته، أسئلتي أم أسئلته، أم عقدة ماكان بيننا من اختلاف لا أدري لماذا التقينا، لقد اختلفنا كثيرا عن بعضنا بعضا ليصمد الحب الذب نما بيننا لا أدري لماذا كنا... فما تكون الجبال والأنهار والمدن المدفونة في التاريخ ثّم حين انتهينا انتهينا في أفعال الماضي الذي لا يموت، لاأدري»[3] .

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص167.

[2] بيير داكو، المرأة في سيكولوجية الأعماق، تر: وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1991، ص6.

[3] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص5.

وفي مقطع آخر تقول: « من هنا بدأت نقاط الاختلاف بيني وبين توفيق كنت ثمرة واجب وكان ثمرة حب ولهذا لم تكن اهتماماتي غير نقيض ما يفكر فيه في غالب الأحيان، كنت بحاجة إلى كثير من الحب، وكان بحاجة إلى أجوبة عن قضاياه الفكرية، وذاك الاختلاف أخافني من دخول التجربة معه »[1]، تعمدت الساردة على إحداث بعض نقاط الاختلاف التي كانت بينها وبين الرجل الذي كان يكنّ لها مشاعر الحب، في حين أنّها لم تكن تبادله نفس العواطف والأحاسيس ومشاعر الحب تلك، هذا ما جعل بينهما اختلافات وجعلها تتحسر وتتساءل، كما تولّد لديها الخوف الشديد من دخول التجربة معه لتشاركه حياته.

كذلك جسّدت الساردة الصراع الذي كان بين والدة البطلة وأبيها الذي خانها خصوصا وأنّه كان مغترب عنها، فلم تكن تعني له الكثير، هذا ما جعلها تعيش صراعا نفسيا زاد من حزنها وآلامها ومعاناتها تول الساردة: « هي التي لم تكن بمستوى هوائيات والدي وكثيرا ما كنت تبلغنا أخبار غرامياته عن طريق بعض المغتربين، ولا أذكر إذا والدتي كان يهزها الأمر، إذ كان حزنها غير متعلق بخياناته المتكررة وإنّما بذلك الوعد القديم الذي حنثه يوم تزوجها ليعلقها على ورقة واجب، لم تكن تعني له أكثر من ورقة صالحة لمسح حذاءه... أو أفراد المجتمع»[2].

ومازاد خيبتها به أنّه أخلف الوعد الذي عاهدها به يوم تزوجها، فلم تكن تهتم لخياناته المتكررة فقد تعودت على ذلك لأنّ العلاقة بينهما كانت في صراع دائم، فـ" **أم لويزا**"، امرأة سيئة الحظ لكونها ضحية رجل خائن اختار السلطة كسياط لجلد ضحيته المقهورة الماكثة في البيت أين كانت تجد ملاذا في مشاهدة المسلسلات المصرية التي لا تخلو من معاناة المرأة العربية

[1] فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة، ص 56.

[2] نفسه، ص14.

عموما بينما هو فضل أمواج الغربة المتمردة، فهي صورة لحالة الكثير من النساء تعبر عن الواقع المرير الذي تعيشه المرأة العربية في المجتمع.

كما جسّدت الروائية الصراع الذي كان بين " يوسف عبد الجليل" وزوجته الفرنسية" **اليزا برونو**"، وكان سبب هذا الصراع هو الاختلاف في الدين والعادات والتقاليد، تقول الساردة في هذا المقطع« حياته مع والدتي كانت كلها خلافات حول الملبس والمأكل وطريقة الاغتسال، يصرّ أن ترتدي ماهو محتشم، وتصر على استفزازه بارتداء كل ما هو فاضح، يترجاها أن تقلع عن شرب الكحول، لكنها كانت تشرب حتى تثمل، وكان يقول لها إنّ الإنسان الغربي غبي، اخترع " لبديه" ليستعمله مرة في الأربع وعشرين ساعة هذا إذا كان ابن عائلة نظيفة، ويتعايش مع وسخه طوال اليوم»[1]، يتبن لنا من خلال هذا المقطع أنّ العلاقة بين "يوسف عبد الجليل" و زوجته" **الزا برونو**" أنّها علاقة غير مستقرة وليست قائمة على أساس التفاهم والسبب راجع إلى جل الاختلافات التي بينهما، فالاختلاف في العرف والعادات والتقاليد أدى إلى فشل العلاقة بينهما في النهاية والتي دفعتهما إلى نتيجة حتمية ألا وهي الطلاق فرغم كل ذلك الصراع القائم بينهما أثمر حبهما ولادة الابن " توفيق".

تقول الساردة في هذا المقطع: « يكفي المرأة أن تكره رجلا واحدا فقط لتكره كل الرجال »[2]، والمقصود بهذا أنّ المرأة عندما تفقد الثقة في رجل واحد فقط فإنّها تعمّم هذه الحالة على كل رجال الكون، ففي رأيها أنّ كل الرجال متشابهون وهذا ما زاد شدّة الصراع بين الجنسين، وفي مقطع آخر تقول: « مؤلم جدا أن تمنح امرأة عذريتها لرجل أحبّ... بل فضل على طهرها

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 185.

[2] نفسه، ص 35.

نصف عاهرات فرنسا والجزائر »[1]،فالمرأة تتنازل عن حقوقها في الغالب، تتنازل من أجل سمعة والدها أو من أجل خدمة زوجها وأولادها، تضحي من أجل بيتها، لكن كل تلك التنازلات يقابلها الجميع بنكران للجميل، لأنّ من يتنازل مرة يصبح من الواجب عليه أن يتنازل مرات.

كذلك جسّدت الروائية صورة المرأة الغربية تمثلت في شخصية الجدّة "**ايجيني**"تقول الساردة في هذا المقطع: « امرأة مسيحية متدينة، مسالمة محبة للخير، أذكر ليلة عيد الميلاد، عندها الشجرة المزينة، الهدايا الأغاني الهادئة الجميلة، ابتسامتها التي تملأ البيت، طعامها الشهي »[2]، هذا المقطع يوضح لنا صورة المرأة الغربية فبالرغم من أنّها امرأة مسيحية إلا أنها محبة للخير، فرغم أنّها امرأة مسنّة إلا أنّها تهتم بشؤون البيت، وتسير أمورها بانتظام خصوصا في الأعياد والمناسبات.

وبالتالي فإنّ موضوع المرأة كان من المواضيع المهيمنة في الرواية وتمثّل ذلك في كامل الشخصيات النسائية للرواية ، من خلال الحديث عن خصوصيات المرأة ومعاناتها في المجتمع خاصة الصراع الذي بينها وبين الجنس الآخر، وعن آلامها ومآسيها خاصة القهر اليومي الذي عاشته في تلك الفترة (التسعينات).

02.الحب:

تعتبر تيمة الحب من التيمات المحورية التي جسّدتها الروائيّة " فضيلة الفاروق" في هذه الرواية وهو من المواضيع الرئيسية، وقد احتلّ المرتبة الثانية ضمن المواضيع الموجودة في الرواية فقد أخذ الحديث عنه حيزا كبيرا وكان ذلك بشكل واضح وجلي فالحب هو« نفحة سماوية

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص14.

[2] نفسه، ص193.

عطرة تفعم أجواء النفوس بكل ما رقّ ولذّ وطاب وهو عاطفة جيّاشة في الصدور تملأ حناياها بنعمة عذاب هي السعادة التي ما بعدها من سعادة، والحب عظيم قادر وموضع إعجاب الجميع دون استثناء وما قصص الحب عبقت في أرجاء المعمورة عامّة إلا صدى للنفوس التي تيمها الحب فلذّها أو أذلّها»[1].

فكثيرة ومتعددة هي الكتب التي تتحدّث عن الحب فهناك من أعطاه قيمته وأولى له أهمية كبيرة، حتى أنّه يوجد من قاموا بتمجيده وتقديسه وقد كان ذلك جليا في بعض الكتابات « فالكتب الأدبية عربية وغربية ملأ بأخبار الحب العجيبة ممثلة الحياة الاجتماعية إلى حدّ ما وعاكسة نفسيات قائليها وباعثيها إلى الوجود أبطالا وعظماء، بطلات وعظيمات خالدين وخالدات في الحب، فالحب يحمّل النفس ويملأ جوانبها على تخيل الأجمل والأفضل والأكمل ويحملها على التفكير في أمور الحياة وشؤون البشر وتقليب وجوه التصرف حماسة في العمل»[2].

فالحب هو تلك العاطفة الجياشة التي تحتاج النفوس وتطغى على الصدور أو تلك المشاعر والأحاسيس التي تجعل الإنسان يشعر بالسعادة« فكم للحب المزعوم من قتيل ، وكم له من أسير، وكم له من جريح، إنّه قتيل الهوى وأسير الحب، فابسم الحب تنشأ العلاقات المحرّمة بين الرجل والمرأة وتنشأ المعاكسات والأخطار والضحية الأولى هي المرأة، يغريها الرجل باسم الحبّ والغرام»[3]، فرغم أنّ الحبّ هو تلك العاطفة التي تجعل الإنسان يشعر بالسعادة إلاّ أنّه

[1] المكتب العالمي للبحوث، الحب عند العرب، دراسة أدبية تاريخية، دار مكتبة الحياة، لبنان، ص.6.

[2] نفسه، ص 7.

[3] منير محمد صالح بابقي، نعيم الحب وعذاب المحبين، دار الكنوز الأدبية، ط1، 2007، ص14.

يخلف ضحايا وخسائر تخص الجانب المعنوي فكون المرأة هي الضحية الأولى والأخيرة في ذلك.

إذ يعتبر الحبّ واسطة العقد والرّحمة في العالم الإنساني فهي الصفة التي ميّز الله بها الإنسان على باقي خلقه بأن جعلهم قادرين على التوافق والتفاهم فيما بينهم« وعالم الحب عالم النّفس البشرية فمن استطاع أن يتذوق جمالاته ويستمتع به ويصف ما أنتج له أن يعرف منه كان جريا أن يدرك بعض أسرار النفس وأن يخوض من وجوده أخطر وأرقى مغامرة جسدية وروحية والشعور الأسمى بالوجود ضرب من المغامرة لا يملك أي كائن من الكائنات أن يمر به أو يتعرف إليه إلا إذا أنتج له أن يعاني تجربة الحب على اعنف وأمر وأجمل وأحلى وأذكر وأصفى ما تكون فما من كلمة أسيئ استعمالها ككلمة الحب ولا من معنى أكثر البحث فيه كمعنى الحب»[1].

كذلك هناك من الحب الذي انتشر صيته بين الناس كحب الوالدين والبر بهما وحب الزوج لزوجته، وحب الابن لأمه، فإذا كان الحب قائم على المودّة والرحمة والتآلف فهو قادر على إصلاح الكثير من الأشياء في المجتمع« فالحب رائد الجمال، يبحث عنه في النفوس قبل الأجسام فهو لا يأتي حين يمازح قلبك ويغمره بالنور عن مقاومة البشاعة في كل عمل وكل تصرف ولا ينفك عن إثارتك وتجديد إقبالك على الحياة، كلّما غلبك نعاسك الرّوحي، على إشراقك وابتهاجك، فالحب يقوي إرادة المحبّ ويشدّ عزيمته في مجابهة الصعاب والتغلب على الأخطار»[2].

---

[1] المكتب العالمي للبحوث، الحب عند العرب، دراسة أدبية تاريخية، ص61.

[2] نفسه، ص62،63.

فليس وراء الحب سوى الألم فالحب له ضحاياه وخصوصا إذا كان الحب من طرف واحد ، فإنّه يجيء في الوقت غير المناسب وللشخص غير المناسب، فليس الحب ذاك الشعور المتبادل بين الأشخاص ذلك هو الشأن في حب الوطن، وحبّ الأمّة، وحب الإنسانيّة، وما يدور حول هذه الأنواع من عواطف وأفكار وأحاسيس فنية وعلمية وأدبية و فلسفية.

فموضوع الحب تجسّد في هذه الرواية بشكل بارز، حيث يعتبر من التيمات المحورية فقد احتلّ المرتبة الثانية في المواضيع التي قدمت من طرف الروائية إذ توصلنا إلى هذا بعد القيام بعملية الإحصاء واتضح أنّ لفظة الحبّ قد وردت في 285 مفردة، فقد عاشت البطلة "**لويزا**"، قصص حب عديدة تتمزق فيها بين أشكال الحب بدءا بقصة الحبّ التي عاشتها مع ابن عمّها، الذي ساندها في أول الأمر ليوقعها في شباكه ويتّضح لها في نهاية المطاف أنّه كان ينصب لها فخا فهو في الأخير حب فاشل.

فقصة الحب هذه بدأت حينما سافر إلى " **باتنة**" من أجل التسجيلات الجامعية، وفي ذلك تقول الساردة: « كنت متأهبة في ذلك الفجر البارد للسفر مع حبيب ابن عمّتي مصطفى، وهو طالب في كلية الصيدلة بقسنطينة...، كان قد تعاطف معي، ولهذا أسهب في فتح حديث من كل ملاحظة عسى أن يبعد عنّي كآبتي، لكنّي بسذاجة طفلة صغيرة بدأت أنغلق بحديثه كنت كقشة تودّ النجاة من حريق فملت نحو دفئه»[1]، ومن هنا بدأ تعلق البطلة بابن عمّتها وكان سبب هذا التعلق هو مواساته لها في حزنها وكآبتها.

وفي مقطع آخر تقول الساردة: « في ذلك المساء...، ونحن نتمشى نحو البيت، شعرت أنّ شعاره يضيء الشارع، الشعور الذي حرّك أقلام القلب، وجعلها تسكب الألوان بعبثية مذهلة

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص19.

على بياض أو حتى بتقاطيع حب، لم أفهم ما الذي حدث بالضبط...فإذا بي أعود مع حبيب وقد نسيت أغلب الهمّ، ثمّ غير ذلك كان حضور حبيب يهب مثل نسيم يفوح عطرا على مواطن مشاعري »[1]، فحبيب الذي كانت تخشاه وتخجل منه أنساها همومها واستولى على مشاعرها لتتطور العلاقة بينهما.

حبيب كان يعرف بالضبط ما الذي يجعل من مراهقة مثل" **لويزا**"، تشعر بالفرح والسعادة إذا كانت له طريقة خاصة في اكتساح مشاعرها واستغلالها بعبارات مليئة بالحب ويتبين ذلك في هذا المقطع: « اشتقت لرؤية شعرك تداعبه النسمات، دعيني أراه قليلا ولا تمنعيني، دعيني أراه دائما، أريده أن يكون لي، أن أستحم به كلّ مساء وأتركه يكتب الحبّ على جسدي، أريد أن أحبك»[2].

فحبيب كان محل ثقة بالنسبة إلى " **لويزا**" ومصدر دفئ وحنان الذي افتقدته من والدها، حيث كان يعرف نقاط ضعفها وكيف يتسرب إليها فتقول الساردة: « كان يعرف كيف يتسرب إلى مواقع البرد في دمي، ويضرم فيها النار، لدرجة حسبته فيها عفريتا أو جنيا غفلت عن رؤيته كل تلك السنين كان يعرف أيضا كل السبل المؤدية إلى ضعفي المستنجد به»[3].

لكن في الأخير اتضح أنّه كان ينصب لها فخا، ويتلاعب بمشاعرها بعبارات حب كاذبة حيث خيّب أملها فيه واستغل مشاعرها وأحاسيسها ويتّضح لنا ذلك في هذا المقطع: « كنت أظنّ حبيبا فهمني، واستوعب أسباب بكائي على ذراعيه، وقد توهمت أنّ أحضانه تلك، إنّما لاحتوائي، ومسح أثار إكتآبي بل وصدقت شفتيه اللتين لامستا جبين بكلمة حب وآمنت به رجلا

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص28، 29.

[2] نفسه، ص32،33.

[3] نفسه، ص.31.

صغير واقعي، كنت أظنّ حبيبا رجلا لا يمكن لكلامه ان يختلف عن الرصاصة التي تغادر موضعها، فإذا به لم يبصق غير فقاقيع التهمها الهواء»[1].

فقصّة الحب هذه باءت بالفشل، لأنّه كان يود اكتشافها ومعرفة خباياها لا غير وذلك حينما قال جملته الأخيرة التي تركها تذكار لا ينسى: « أنّك تفكرين برجليك بالتأكيد حبيب وإلا ما كنت أحببتك وصدقتك واحترمت نذالتك ونياتك السيئة»[2].

وبعد قصة الحب الفاشلة التي عاشتها البطلة " **لويزا**" مع ابن عمّها الذي طعنها فهي بالنسبة له ليست سوى امرأة ساقطة، فتتحدى هذا الفشل وتلجأ إلى قصة حب أخرى مع الكاتب الذي تحب جميع أعماله" يوسف عبد الجليل" بالرغم من أنّه كان سنّ أبيها وكان أستاذا في كلية الآداب التي كانت تدرس فيها فقد كانت شديدة الإعجاب به عند مطالعتها لمؤلفاته تقول في هذا المقطع: « لم أطالع نصا كهذا من قبل لكاتب جزائري سواء في جرأته، أو في لغته الجميلة»[3].

وكان أول لقاء بينهما في معهد اللغة العربية مع صديقتها " حنان" التي عرفتهم على بعضهم البعض فقد كانت "حنان"، تعمل عنده بدار الصحافة تقول: « أقدم لك صديقتي "لويزا والي"، تصور، شاوية تدرس الأدب العربي.

ابتسم وعلق

هل عند الشاوية بنات بهذه الجاذبية؟ تساقط الثلج

---

[1] ينظر: فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص33 ـ39.

[2] نفسه، ص44.

[3] نفسه، ص95.

لا أدري من أين وغمرني بيديه، صافحنا، طلّت لمسة يده مستقرة في يدي، دفؤه، رائحته، تاريخ يده التي صافحت الرؤساء والوزراء والشخصيات والفقراء ولامست السلاح والورق والأميرات...يده... »[1].

وفي مقطع آخر تقول: « مد يديه

وسارعت إلى تقديمه لي بطريقتها :

توفيق عبد الجليل...فيلسوف زمانه

قلت له:

لويزا والي، ولم يعطني وقتا لأفكر بشخصه، كان قد اختصر كل المسافات نحوي، لويزا والي اسم جميل»[2]، ومن هذا اللقاء تعرفت " **لويزا والي** "، على الكاتب الذي كانت تحب جميع أعماله شخصيا. وكان ذلك بالصدفة وهذا ما زاد من إعجابها به، فبمجرد معرفته لاسمها بدأ بمجاملتها.

وبعد ذلك اللقاء الذي جمع بينهما لأول مرّة، أصبحت العلاقة تتطور فيما بينهما بدار الصحافة ، مكان عمله، حينما كانت تقدم له نصوص تكتبها فينشرها معبرة فيها عن مشاعرها وعواطفها، تقول:« مددت له دفتري والخجل يبعثر كلماتي ويضخ الدم إلى وجنتي وخياشيمي...قطع عليّ النفس، لم أقل له شيئا، كنت قد قلت له أكثر ممّا يجب أن تقول امرأة

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص135.

[2] نفسه، ص 137.

لرجل في نصوصي، أشعل سيجارة بيد وأمسك دفتر بيد أخرى، وبدأ يقرأ ن أول صفحة»[1]، فبدأ في مجاملتها مرّة أخرى حينما قال لها: « قلمك حلو يا لويزا، قلمك حلو؟»[2].

فالحب الذي تكنه " لويزا والي"، لـ" يوسف عبد الجليل"، جعلها تفقد السيطرة على نفسها، ونلمس ذلك في المقطع: « كنت أجهل تماما ما إذا كان حبي الكبير له هو الذي جعل أجهزة جسدي تفقد السيطرة على وظائفها في اللحظة التي تهيأت لها طويلا»[3]، فهي تقصد باللحظة ذلك اللقاء الذي جمع بينهما لأول مرة، فمن كثرت اللقاءات التي كانت تجمعهما بدار الصحافة أصبحت العلاقة تتوطّد بينهما، فأصبحت تستحسن جماله وجاذبيته، هذا ما زادها حبا له ويتبيّن ذلك في المقطع: « يا لهاتين اليدين اللتين كبّلتاني عشقا، ساعداه كانا يشعان شهوة، وأظافره القصيرة والعريضة والمقلّمة بعناية تحمل أكثر من دعوة حب...»[4].

وفي مقطع آخر تقول: « كان يحاول أن يقول شيئا آخر حين سمعنا دقة واحدة على الباب، تبعها السلام عليكم بذلك الصوت الضخم،والشعور نفسه انتابني حين رأيته لأول مرة انشقّ صدري نصفين، نزل الدم إلى أسفل قدمي ثمّ صعد دفعة واحدة إلى رأسي»[5]، فمن كثرة إعجاب الساردة بيوسف عبد الجليل"، كانت كلّما رأته تضطرب حالتها فتصبح بين الوعي واللاوعي، وتختلط أحاسيسها بين الخيال والواقع فتتوه بين تفصيلاته وتتوغل إلى داخله من أجل كشف أسرار، فالخجل والارتباك لا يراود البطلة إلاّ إذا جمعهما لقاء مع " يوسف عبد الجليل".

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة،ص 98 .

[2] نفسه، ص 99.

[3] نفسه، ص 104.

[4] نفسه، ص 156.

[5] نفسه، ص 95.

تقول الساردة في هذا المقطع: « لا تبكي يا غزالي الصغير...لا تبكي...تعوّدي أن تعيشي جمال اللحظة، تعوّدت ي أن تعيشي أحيانا على إنفراد، ففي كل الحالات هناك احتمال قوي أن أغادر الحياة قبل كي، ومدّ يده الأخرى ومسح دموعي ثم قال وهو يبتسم: يا لهذه المدينة البليدة، تعطيك أكثر من فرصة لتعاطي الشعر من أعففه إلى ولا تعطيك فرصة لتجالس حبيبة»[1]، جاء هذا المقطع بعد التهديد الذي تلقاه" يوسف عبد الجليل" من طرف الجماعة الإرهابية، حيث جاءت لتطمئن عليه وذلك لخوفها الشديد من فقدانه، لكن ثقته بنفسه وشهامته جعلته غير مكترث بالأمر إذ أنّه أختصر كل المسافات التي كانت بينهما وذلك حينما قال لها حبيبة.

وفي مقطع آخر تقول: « ننسى الموت حين نحب فقط...

أنا عاشقة...أنا عاشقة يا حنان...أنا عاشقة...وقفت في منتصف الغرفة ورُحت أُقلّد ماجدة الرومي في رقصتها المميّزة وأردّد ما تبقى من أغنيتها تلك في ذاكرتي، بحبك...بحبك...بحبك»[2]، يبيّن هذا المقطع اعتراف الساردة بعاطفة الحب رغم الأوضاع غير المستقرة، فالشعور بالحب أنساها كل ذلك الخوف الذي كان ينتابها ما جعلها تقول كلام الحب لتعبر عن سعادتها.

وفي مقطع آخر تقول الساردة: « هل تظنّين أن الحب يحق لملكات الجمال؟ أنا لا أفهمك أحيانا، لقد أخذني بحضنه، ضمني برفق وشعرت بدفء أصابعه وهي تلامس جلدة شعري، ضمّني احتواني كما أنا واحتويته كما هو اعترفت له بكل شيء، دون أن أقول أي شيء وفعل

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 236، 237.

[2] نفسه، ص140.

الشيء نفسه، لكنني كنت خائفة من القدر فيظل الحب عالقا بحلقي حتى أوت، لقد عرف كل شيء... ولم يصفعني، لأنني لم أحاول إغزاءه، لقد بادلته الحب»[1]، يتبيّن في هذا المقطع ، علاقة الحبّ التي كانت بين البطلة " **لويزا**"، و"**يوسف عبد الجليل**"، فقد كانا يتبادلان نفس المشاعر والأحاسيس اتجاه بعضهما البعض.

ففي الوقت الذي عاشت فيه البطلة قصة حب مع الكاتب" **يوسف عبد الجليل**"، كان الابن " **توفيق عبد الجليل**" معجبا بها لكنها تختار الأب ربما لأنها حرمت من حنان الأب في البداية، حيث التقت به أول مرّة في دار الصحافة وتعرّفت عليه هناك عن طريق صديقتها " حنان"، حيث تقول في هذا المقطع: « مدّ يده، وسارعت إلى تقديمه لي بطريقتها، توفيق عبد الجليل...فيلسوف زمانه، قلت له. لويزا والي، ولم يعطني وقتا أكثر لأفكر بشخصه، كان قد اختصر كلّ المسافات نحوي، لويزا والي اسم جميل، قلت لنفسي: " هؤلاء القوم يجاملون بالوراثة"»[2].

ومن هنا بدأت المصادفات تكثر بينهما، كان ذلك متعمدا من توفيق لأنّه وقع في حبها وأصبح يلاحقها في كل مكان تقول : « جاءت عطلة نصف السنة فلم أرافق حنان مرّة آخرى إلى دار الصحافة، لكني لاحظت أن مصادفاتي مع توفيق كثرت تحت المطر، كان يمسك مظلته وينتظرني أمام بوابة جامعة الأمير عبد القادر المقابلة لبوابة" نحاس نبيل"، وقد صدّقته عدّة مرات' أنه ينتظر باص" بوصوف"، أو باص " فيلالي"»[3].

---

[1] فضيلة الفاروق، ص245.

[2] نفسه، ص95.

[3] نفسه، ص 105.

لكن البطلة" **لويزا والي**"، كانت تتهرب من " توفيق عبد الجليل" وتتحاشى الحديث معه لكي لا يتعلق بها أكثر ولكي تتجنب التوغل معه في أمور شخصية ، ويتبيّن ذلك من خلال الحديث الذي دار بينهما« لويزا عزيزتي، دعيني ولو مرّة أن أقول لكي ما لديّ

هل تعرف أنّك تدهشني؟

أدهشتك لأنّني أحبك بالطريقة الأكثر وضوحا في هذا العالم؟»[1]، كذلك في مقطع آخر تقول: « وقد فاجأني، لأول مرة مدّ يده، وأمسك يدي، وهمس لي: توقفي عن الهروب، لقد انتظرتك أسابيع لأسمع منك غير هذان ولكنه لأول مرّة أيضا، يضعني في مواجهة الجدران، وكان الهروب منه مستحيلا في تلك اللحظة»[2].

رغم أنّ " **لويزا**" كانت تتهرب من " توفيق" إلا أنّه كان دائما في انتظارها وملاحقتها لتجد البطلة نفسها في مواجهة رجلان هما في النهاية جيلان مختلفان وتياران لا يلتقيان هذا ما جعل مشاعرها وأحاسيسها تختلط وتضيع بين من تحب، فهذا حال كل فتاة مراهقة عاشت قصّة حب، ونلاحظ ذلك في المقطع الآتي: « يده، طرية، ودافئة...وعاشقة...والمطر لم يكف عن قول الأشياء الجميلة التي كانت في صالحه...يده...

تماما كوالده، حمّلها فائضا من الكلام، قالت، قالت...قالت.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص125.

[2] نفسه، ص129.

اختصرت عمري في تلك اللحظة مرّتين، اختصرته، فصرت كهلة، واختصرته فصرت صبية...ثمّ ضعت بين العمر الذي أريد، وتوارد على ذهني، السؤال نفسه: هل يمكن للحب أن يبدأ من لمسة يد؟ وهل يمكن للقلب أن يصاب بالجنون من لمسة حب»[1].

لقد كان توفيق، شديد الغيرة على لويزا ومولعا بحبها لدرجة أنّه كان لا يتحمّل رؤيتها مع أبيه تقول الساردة : « توفيق...بهدوئه، بمزاحه الخفيف وبحبه المجنون لي، كأنّما دخل في تلك اللحظة بالذات ليقول لي: توقفي، أنا أحق بحبك منه، هو ملأت تاريخه النساء، وأنا لك وحدك، هو ما مضى وما كان، ما قد ينتهي حين تبدئين، وانا كلّ أيامك التي ستجيء... توقفي... »[2].

غير أن" لويزا"، لم تكن تبادله الشعور في غالب الأحيان رغم اعترافه بحبّه لها تقول : « أحيانا...أحيانا فقط أشعر أنك تبادلينني الشعور نفسه فيما في أكثر الأحيان أشعر أنّ هناك عشيقك السرّي الذي يبعدك عنّي، وأكاد أكون رجل الاحتياط في حياتك لا غير»[3].

ففي المقطع يتبيّن لنا أن علاقة الحب هاته التي جمعت بين " **لويزا**" و" **توفيق**"، كانت من طرف واحد، ولم تكن "**لويزا**" تبادله الشعور نفسه هذا ما جعله يشعر أنّه رجل احتياط لا غير.

لكن رغم ذلك الحبّ الذي كان يُكنّه لها، أصبح يتهرب منها ويتجاهلها بمجرد سماعه للحديث الذي دار بينها وبين والده حين اعترفت له بحبها عبر مكالمة هاتفية، كان بانتظارها

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص129، 130.

[2] نفسه، ص160.

[3] نفسه، ص 170.

الابن " توفيق"، حيث تقول في هذا المقطع: « إنّني لا أتصور معك في موقف حب...لكنّني سمعته، وسمعتك كلاكما يبحث في الآخر عمّا ضاع منه، إنّك طفلة مراهقة... دعيني، أقول لك إنني أحبك، أنا رغبتك، ولهذا لم تحاولي ولو مرّة انهاء علاقتنا بوضوح، لم تجرئي على مصارحتي برفضك لي، لماذا تحاولين الاحتفاظ بي إذا»[1].

ففي النهاية تصرّح "**لويزا**"، برفضها لـ"**توفيق**"، حيث تقول: « إذا اسمعها بوضوح، لست الرجل الذي أريد...لست أنت...»[2]، إلا أنّه احترم موقفها بقوله: « المشاعر كالأذواق، والأذواق لا تناقش»[3]، وهذا ما طبع على نفسيته حزنا عميقا فهو الذي كان يحترم مشاعر الناس جميعا وفي مقطع آخر تقول: « لم يقل شيئا أخفى وجهه بيديه ورأيت الدموع تتسابق نحو ذقنه حين أزاحهما، لحظتها فقط عرفت كم منت قاسية وأنانية في وضع كان يجب أن أكون فيه سندا له، لا ليس سندا ربما كان أقوى منّي أمام ما حدث لكن وجب عليّ أن أتصرف كامرأة نبيلة تعتذر لصديق عن عدم تحمّس عواطفها اتجاهه للذهاب بها إلى أبعد من تلك الصداقة الجميلة»[4]، وفي هذا المقطع يتّضح لنا أن العلاقة التي كانت بين" **لويزا**"، و"توفيق عبد الجليل"، كانت مجرّد صداقة لا أكثر، فيما هو كان يظنّ أنّها تبادله المشاعر نفسها لكنّه اتّضح له العكس فكان يوم فراقهما عندما صارحته بعدم حبّها له فقد أثر هذا الفراق على نفسيّته خصوصا عندما قالت بأنّه ليس الرجل الذي تتمناه بالتالي لم يتناقشا في ذلك القرار الذي اتخذه لأنّه كثيرا ما كان يقول لها أنّ المشاعر كالأذواق .

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 185.

[2] نفسه، ص 284.

[3] نفسه، ص285.

[4] نفسه، ص 284.

تتذكر الساردة " توفيق"وطبعه الهادئ ودموعه التي هطلت يوم فراقهما، فهي تتندّم على هذا الفراق الذي حاكت خيوطه بيدها متمنيّة تغيير الواقع حتى لا تبقى تتحصر وتحنّ إلى الماضي الذي بقي راسخا في ذاكرتها تقول: « يحضرني في صمته، رفيقه الذي يجالسنا حين توصله أسئلته إلى دروب مسدودة، تحضرني بحاره التي لا تثور وطبيعته التي لا تغضب حتى حين أنهيت ما كان بيننا بغباء أتذكّر كيف أقلعت دموعه حتى لم أعد أراه ، قد غادرني دون أن يقول شيئا»[1]، تتذكر الساردة لحظة الفراق مع " توفيق" والتي بقيت راسخة في ذاكرتها.

ففي النهاية باءت هذه العلاقة بالفشل، فكل تجاربها في الحب كانت فاشلة خصوصا وأنّ البطلة " لويزا"، كانت على علاقة حب بين رجلان في نفس الوقت فأرادت أن تحتفظ بالاثنين فخسرتهما معا، فكان الأول" يوسف عبد الجليل" والذي كانت تحبه وكانت تتمنى أن يكون فارس أحلامها، أمّا الثاني فهو " توفيق" عبد الجليل"، والذي كان بمثابة رجل احتياط في حياتها تقول: « غذاء القلب يمكن أن يكون قضمة واحدة، وقد يكون نظرة واحدة، وقد يكون وهما كالذي صنع مفارق دروبي عند رجلين، فضللت الطريق رجلان هما في النهاية جيلان مختلفان لا يلتقيان، تاريخان ضاعت بينهما حلقة وصل، لكنّهما كان معا عقلي وعاطفتي، عطبي وصلابتي، ولهذا حين أردت الاحتفاظ بأحدهما خسرت الاثنين معا»[2]، يتبيّن من خلال هذا المقطع أنّ الساردة كانت متعلقة بهذان الرجلان اللذان يمثلان العاطفة التي كانت تجتاحها وتهزُّ كيانها بالرّغم من أنّهما من جيل مختلف وهذا ما جعلها تضيع وتظلّل طريقها في اختيار من تحب ففي النهاية ضاعت وخسرت الاثنين معا.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 10، 11.

[2] نفسه ، ص 6، 7.

كما أنّ الساردة جسّدت داخل هذه الرواية صورة واضحة عن الحب تقول: « كنت لا أثق بالحب رغم حاجتي إليه، فالحب مثل الورود التي تُهدى إلينا في المناسبات الغالية، نرميها في الزبالة بعد أن تذبل، يستحسن أن تظلّ بجذورها حيث هي، نذهب إليها نحن كلّما اشتقنا إليها لا أنّ تجيئنا ملفوفة بأوراق السيلوفان وأشرطة جميلة لا معنى لها»[1]، هذا المقطع يعكس رأي الساردة حول موضوع الحبّ فهي لم تعد تثق في الحب لأنّ تجاربها فيه باءت بالفشل، وبالتالي فإنّ هذا المقطع هو صورة واضحة للحب المزيّف واتّضح هذا حينما قالت بأنّه يأتينا ملفوفا بأوراق السيلوفان وأشرطة لا معنى لها.

وفي مقطع آخر تقول: « حتى في الحب...

لم أهتدي في طريقي تجربة الحب الذي يتكرر... لم أهتد إلى رجل يغمرني دفئا، يحوم حولي وأحوم حولـه، ككوكبين لا يفترقان، ولـهذا أخفيت أنوثتي وأودعتها في ثنايا الخوف، اليومي من رصاصة مبــاغتة أو خبر موت مفاجئ أو خبر هزّة سياسية جديـدة، ذبت في تفصيلات الوطن المرتــعش، وتعوّدت الوقــوف اليومي أمام جنائز تمر وتعطل حركة الشوارع أمام طقوس الحزن »[2].

موضوع الحب في هذه الرواية كان من المواضيع الرئيسية والمهيمنة فرغم الظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت وخاصة المعاناة والمشاكل اليومية إلا أنها كانت تتدفق فيها مشاعر الحب والعواطف والأحاسيس، فالشخصية الرئيسية كانت تمثل السطحية الفكرية لدى معظم البنات خصوصا المراهقات اللواتي عشن تجربة الحب

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 287.

[2] نفسه، ص301.

الفصل الثاني

التيمات الفرعية في رواية "مزاج مراهقة".

1- المشكلات السياسية والاجتماعية.

2- الحريات الفردية.

3- أزمة المثقف

الفصل الثاني: التيمات الفرعية في رواية" مزاج مراهقة".

1- المشكلات السياسية والاجتماعية:

تعتبر تيمة المشكلات السياسية والاجتماعية، من التيمات التي جسّدتها الكاتبة في الرواية وتدرج ضمن المواضيع الفرعية، فقد كان الحديث عن هذه المشكلات في ظل الظروف المضطربة التي مرّت بها الجزائر فترة التسعينات (العشرية السوداء)، وبالتالي فإنّ المشكل السياسي« هو مشكل شعب في مواجهة سلطة، فالنّاس مفطورين على الاجتماع بسبب ما هم عليه من عجز طبيعي عن استقلال الواحد منهم، بأمر تحصيل قوته وحفظ بقائه، فضلا عن ترقية، واجتماعهم يقتضي وجود سلطة فيهم تزع بعضهم عن بعض، الأمر الذي أدى إلى ظهور السلطة في الجماعة ولكنّها ما لبثت حتى تحولت مصدر تهديد لقيمة أساسية في حياة الإنسان»[1].

كما يمكن القول بأنّ« البيئة الداخلية والخارجية هي التي تشكل القضايا والمشكلات السياسية في الدولة، فالسياسة العامة انطلاقا من هذا المنظور تتأثر بعوامل عديدة قائمة في المجتمع فتحتاج المجتمعات لمزيد من الخدمات الصحية، والتربية، والتعليم، والدخل، والأمن، فهذه المتغيرات تأتي من البيئة الاجتماعية فينبغي للسياسة العامة أن تتوافق مع هذه الاحتياجات»[2].

إضافة إلى أنّ هذه المشكلات السياسية والاجتماعية ترجع إلى عدّة أسباب ومن هذه الأسباب: الحروب الأهلية وكثرت النزاعات إضافة إلى الصراع حول السلطة، هذه السلطة التي بلغت فيها المجازر حدا مرعبا من قتل وتهجير، والجوع بسبب الحروب ممّا يجعل الأوضاع مضطربة في المجتمعات « غير أنّنا لا يمكن حصر المشكلة الاجتماعية حتى سبب واحد بل عدّة

[1] ينظر: راشد الغنوشي، الحريات العامة من الاسلام، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د،ط، د،ت، ص 21.

[2] المنوفي كمال، السياسة العامة وأداء النظام السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998. ص31.

أسباب متفاعلة في بلورة مشكلة تخص مجموعة من النّاس تحرّف سلوكهم أو قيمهم أو علائقهم وكما كانت المشكلات الاجتماعية واحدة في اسمها وظاهرها مثل الجريمة، والانحراف، والإدمان والفقر، والبطالة، والطلاق، وغيرها توجد في مجتمع إنساني في كل مرحلة تاريخية»[1].

وبالتالي فالمشكل الاجتماعي هو الحالة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعات منها الفقر، والبطالة، هو الذي يؤدي بالأفراد إلى الانحـــراف والتشرد والإدمـــان وأمور أخرى تُهدّم حياته« كما تعكس الحالة الاجتماعية انتهاكا لقيم الأفراد أو تعاكس أحكامهم عليها شاعرين بها فيحكمون عليها بأنّها تشكل مشكلة لهم فهي شعور وإدراك الأفراد بأنّ إحدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا مشكلة اجتماعية تحتاج إلى حل إنّها حالة تعبّر عن عدم الاستقرار أو اضطراب نمط العلائق الاجتماعية الذي يهدد وجود إحدى قيم المجتمع أو إحدى مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها»[2].

كما نجد الكثير من الروايات العربية التي اتّخذت من المشكلات السياسية و الاجتماعية بؤرة تدور حولها أحداث الرواية « فقد قامت أحداث الرواية العربية بدور رائد في تمثيل الواقع السياسي والاجتماعي خاصة وفي إعادة خلقه إلى جانب تمثيلها لمختلف وجهات النظر التي تبناها المثقفون إزاء ذلك الواقع، فمنذ نشأتها، لم تكن الرواية العربية أقل اعتناءا بالحقيقة الاجتماعية والسياسية في الرواية الغربية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية تزايد اهتمام رواد الرواية بمفاهيم الالتزام والتقدم الاجتماعي والسياسي»[3].

---

[1] معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، عمان، ط1، 2005، ص 97.

[2] نفسه، ص88.

[3] سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة، بحث في روايات التجربة الناصرية، دار الأداب، بيروت، ط1، 1992، ص20.

تجسّد موضوع المشكلات السياسية والاجتماعية في رواية" مزاج مراهقة" تجسيدا للأوضاع السياسية وخصوصا الاجتماعية منها والتي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات (العشرية السوداء)، حيث عمدت الروائية " فضيلة الفاروق"، على تجسيد تلك الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري، وعان منها وبالتالي فإنّ موضوع المشكلات السياسية والاجتماعية من المواضيع الفرعية التي تجسّدت داخل الرواية، وقد توصلنا إلى هذا بعد القيام بعملية الإحصاء حيث وجدنا (78) كلمة أو مفردات لها، والمتمثلة في " **الفقر**"، " **أزمة السكن**"، " **تعدد الأحزاب**"،" الصراع **على السلطة**"، " **الإرهاب**"، "**إنتحار**"، "**اغتيال**"، ...وغيرها من المفردات التي لها علاقة بهذا الموضوع.

عمدت الساردة على تصوير هذه المشكلات بشكل واضح داخل هذه الرواية، وذلك لنقل الأوضاع التي آلت إليها البلاد في فترة من فترات تاريخها، تقول الساردة في هذا المقطع: « بعد سنة من تلك الجلسة الجميلة التي جمعتني مع "**يوسف عبد الجليل**" كانت نتاج "**د، جوفري**" تتحقق على أرضنا، كان شعب بأكمله قد بدأ بالانتحار على طريقته بدءا باغتيال " **بوضياف**" في ذلك الصيف الحار إلى اغتيال رجال الشرطة والجيش إلى اغتيال المثقفين إلى اغتيال موطنين بأسباب أو بغير أسباب »[1]، فهذا دليل على بداية تدهور حال البلاد وانتشار الخوف و الهلع والذعر بين المواطنين، وبالتالي فإنّ الساردة تصور وتنقل الأوضاع التي آلت إليها البلاد، من اغتيالات وانتحارات، و ذلك في فترة التسعينات.

ومن بين المشكلات السياسية التي تجسّدت داخل الرواية هي تعدديّة الأحزاب فلقد تحوّلت الجزائر في حقبة التسعينات إلى مسرح دموي تتصارع فيه أحزاب مختلفة من أحزاب سلامية متعصبة كـ"**الفيس**" الذي يختفي وراء عباءة الدين، هذه العشرية السوداء أدخلت الجزائر في متاهات

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 144، 145.

الأسئلة المعقّدة، فكل هذا الصراع كان مفاده الوصول إلى الحكم لاعتلاء شجرة السلطة، ما زاد الأمر تعقيدا وخلق مشكلات عديدة بين المواطنين خاصة خلال فترة الانتخابات تقول الساردة في هذا المقطع: « توجهنا إلى صناديق الاقتراع ذات صباح غير عادي، يحمل عقدنا المختلفة وهي تغلي على لهيب الغضب، ونحن نعرف مسبقا أنّنا لم نذهب للانتخاب بل للانتقام...

اعترض طريقي أحد الأطفال وهو ينط ويريني الرقم ستة، انتخبي الله... انتخبي الله...كان يقصد "الفيس".

في غرفة الاقتراع، كان أمامي رجال وأرقام منح (الله)، يفترض أنّه يختفي وراء صورة رجل لا يختلف عن بقية أولئك الرجال في فيزيولوجيته، ونزواته، وشهواته، ورغبته في اعتلاء شجرة السلطة تلك الشجرة التي أخرجت آدم من الجنّة وجعلت أبناءه يغرقون في أودية من الدّم، من أختار؟..وقفت أتأمل الصور وصوت خالي حميد يأتيني قويا: اللصوص كلهم فروا من "**الآفلان**" اليوم هذه فرصة جدك أحمد ليعود إلى الحياة، لكن اللصوص كالفئران لا نراهم حين يتسللون إلى بيتنا ويقضمون ألذّ الأشياء وأجملها دون أن ننتبه.

من أختار إذا بين الأفلان مثقرب ومفتت؟ هل سأمنح لجدّي بيتا قضت على رونقه وصلابته الفئران؟ وفيما أنا أفكر لم تحترم عجوز مستعجلة خلوتي الانتخابية أزاحت الستار قليلا وأطلّت عليّ قائلة: أيتها الصغيرة هل نمتي؟ أجبتها لا، وخرجت وأنا أحمل الظرف فارغا وضعته في الصندوق، وقّعت ثمّ حملت بطاقتي وخرجت »[1]، من خلال هذه المقاطع تشير الساردة إلى مستقبل البلاد الذي أحدث في داخلها حيرة كبيرة حول من تختار ليمثل الشعب، وتوصلت إلى أنّ رأيها ورأي الشعب عامّة لا يقدم ولا يؤخر بشيء فكل رجال السياسة تغويهم السلطة والطمع، فقد قدمت

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص52، 53، 45.

الساردة بعض الرموز والمؤشرات مثل " الله " وتقصد به حزب الفيس السياسي كونه يخفي عيوبه وراء عباءة الدين، كذلك شجرة آدم، كدليل على الطمع والجشع، أما الفئران فترمز بها إلى رجال السياسة عامة الذين يختلسون أموال الشعب الفقير وكل هذا هو عبارة عن رؤية الكاتبة الفعلية وموقفها من الفعل السياسي والاجتماعي السائد في البلاد آنذاك، والهدف الأساسي منه هو الكشف عن الواقع السياسي المزيف السائد في المجتمع الجزائري، والذي لا يحفظ حقوق شعب قضى عن أحلامه وآمانيه.

كذلك صورت لنا الكاتبة في هذه الرواية الأوضاع الأمنية المضطربة التي عاشتها الجزائر في فترة الإرهاب، وتجسّد ذلك في حالة " نرجس الغارقة في بحر من الحزن والألم، وسببه مقتل أخيها " عمار"، حيث كانت تعاني بصمت دون البوح بهذا السر الذي كان بمثابة ذنب شنيع اقترفه" عمار" تقول في هذا المقطع: « بدأت نرجس تذبل وتضيع خطوط ابتسامتها في تضاريس ألم ما، في البداية كانت تتحاشى البقاء في الغرفة، وقد شعرت بهروبها المستمر مني ومن أحاديثنا اليومية حتى ضنّت أني أسأت بحقها...

دخلت فإذا بنرجس صانعة النوم خارت ثائرة، فأضأت النور وصرخت فيها لماذا لا تكونين صريحة معي، إذا كنت أتسبب لك بمشكلة بوجودي فأنا مستعدّة لترك الغرفة، ففتحت عينيها على بركان يغلي، خفت من منظرها لدرجة تلعثم فيها لساني، وجمدت مكاني حيث قالت لي: لقد قتل عمار يا" لويزا"... قتل...»[1]، مثل هذه الحادثة عاشتها كل عائلات الجزائر الذين دفنوا فلذات أكبادهم تحت التراب في مقابر تساوت فيها الأرواح بين الإرهابي والجندي كما تشابهت فيها دموع الأمهات

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 147.

والأبناء، وكأنّ هذه المآسي والأحزان حلّقت للفقراء الذين لا حول لهم ولا قوة، في لعبة أداروها الكبار ليدفع ثمنها الصغار.

لقد صورت لنا الساردة الأوضاع المتأزمة التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات المتمثلة في كثرة الاغتيالات بدءا من الرئيس الراحل " بومدين" إلى الصحافيين ثم أناس أبرياء فترة أصبح فيها الأمن مفقودا وهددا بفعل العنف الذي تمارسه عدّة مجموعات عنيفة الخارجة عن القانون، عنفا وصل حدّ الإرهاب والاغتيالات السياسية، كقول الساردة في هذا المقطع: « دخلنا المقبرة نبحث عن أخي في الزاوية التي وصفها لنا صديقه، فوجدنا بستانا لا نهاية له من القبور، بحر من الأموات لا أفق له، وقفنا حيث دلّنا الشاب، كانت عشرة قبور جديدة، وكان في أحدها ينام أخي لكننا لم نعرف أي واحد فيها، لا يمكنني أن أصف لكي ما رأيت، وما حدث وما شعرت به، القبور لا نهاية لها والنساء عند كل قبر»[1].

تعمدت الكاتبة في ذكر المقبرة وذلك لتعكس لنا تساوي البشر في النهاية هؤلاء اللذين عرفتهم الظروف السياسية والاجتماعية في الدنيا يجمعهم تراب الأرض وفي الآخرة ليخفي تحته كل الأسرار، والنوايا في ظلمة القبر الأبدية، وفي مقطع آخر تقول: « بدل كل الاقتراحات التي عرضتها على الجميع فقد أردت الصحافة كاقتراح أخير عارضه خالي لأنّ معهد الإعلام في العاصمة، والوضع الأمني للبلد لم يكن مناسبا للتنقلات خصوصا بالنسبة إلى فتاة»[2]، يتبيّن لنا في هذا المقطع أنّ الوضع الأمني للبلاد كان مضطربا ومهددا بالخطر في تلك الفترة لدرجة أنّه لا يمكن للفرد بالتنقل من مكان لآخر.

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص19.

[2] نفسه، ص 20.

كما جسّدت الكاتبة في الرواية الظروف الاجتماعية القاسية التي يعيشها الشاب ففي الرواية حديث عن حال الشباب وعن حال الانتحار التي شهدتها البلاد في تلك الفترة تقول في هذا المقطع: « ولن أنسى منظر ذلك الشاب الذي قفز على بعد خطوات منّا أنا وحنان من أعلى جسر" سيدي راشد" ليهوي على صخور" وادي الرمال" قطعة مهشمة أكلت تعاسات الحياة روحها»[1]، تعود الساردة بذاكرتها إلى الماضي لتتذكر الطريقة المثيرة التي أرادها الشاب أن يضعها نقطة نهاية لحياة مليئة بالخوف والظلم والاضطهاد والتعاسة، الحياة أصبح فيها الإقدام على الموت متعة يتفنن فيها الشباب في بلاد ارتوت أرضها بدماء أبناءها التي أريقت على يد وحش مستعمر لا يعرف الإنسانية، فقسنطينة بعد ما كانت تتخذ من جسورها رمزا حضاريا يجذب أنظار السياح من مختلف البقاع تحولت في ظل سنوات الجمر التي مرّت بها الجزائر إلى مسرح درامي يردع الشباب في هواياتهم التي تنتهي بفصل الروح عن الجسد فوق صخورها الضخمة، وما زاد على هذا كله هو تقابل أبناء الوطن الواحد فكل يرغب في إثبات ذاته على حساب أخيه فكان البقاء للأقوى.

كما جسّدت الساردة حالة الخال عبد الحميد الذي يمثل صورة واضحة لعديد من الحالات التي خلّفها الاستعمار الفرنسي في الجزائر وزادت عليها الصراعات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد بعد الاستقلال تقول الساردة في هذا المقطع: « لم أرى خالي في منظر كهذا من قبل، لم أرى وجهه بهذا السواد وشعره بهذا البياض، كأنّما شاح فجأة، كان الرجل الذي يمقت عطف بني آدم عليه، ولا أظنه بكى في حضرة أحد حتى حين ماتت جدّتي كانت عادته أن يكشف

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 145.

ضعفه للأزرق والأخضر وما يحدث بينهما من بوح يسلّم حزنه للطبيعة، كان بالضبط الرجل الذي لا يلدغ في الجحر مرتين، كأنما خلق كائنا استثنائيا لامتصاص فائض الوجع من الكون»[1]

تقول الساردة في هذا المقطع:« لقد حدثت أشياء عجيبة في الليلة الماضية هدّد كل الصحافيين بالموت، وكلّ النساء غير المتحجبات وبباعي أشرطة الكاسيت والفيديو ورجال الشرطة، وقتل طالب جامعي بـ " الفيرمة" والغريب أن الأمن لم يصل حتى خلال الحي كله من الطلبة لتبقى الجريمة غامضة»[2]، يتبيّن لنا من خلال هذا المقطع حالة الرعب والخوف التي عاشها المجتمع الجزائري المتمثلة في التهديد الشبه اليومي من طرف الجماعات الإرهابية المتطرفة حين كان الفرد مهددا بخطر الموت فهذا يعتبر بداية لانتشار الجريمة.

تقول الساردة في هذا المقطع: « تحدثت دون خجل مع توفيق خلال الطريق عن كل هذه الأشياء لكنّي شعرت ببعض الخجل حين نزلنا مشيا مرورا بسوق الفلاح نحو دار الصحافة، فقد كانت العاهرات كالعادة يعرضن بضاعتهن الوسخة على أصحاب السيارات الجميلة والنظيفة وأصحاب الشاحنات، وأبناء الفقر الذين يشترون الجنس حين صار أرخص من الخبز، كان غريبا جدا أن توجد دار الصحافة والمطابع وجرائد أخرى في منطقة معزولة مقابل حي قصديري، وعلى رأي حنان دار الصحافة في الخلاء، والجنس في وسط المدينة، كأنّ ما يحدث الآن محضّر له منذ زمن بعيد»[3].

يعكس هذا المقطع تصويرا حقيقيا دون مجاملة للأوضاع اللأخلاقية التي صارت تشهدها شوارع قسنطينة وهذا راجع للأوضاع المتأزمة التي يعاني منها المجتمع الجزائري، والتي دفعت به

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 51، 52.

[2] نفسه، ص 131.

[3] نفسه، ص 136، 137.

إلى مثل هذه الأمور القبيحة والمشينة، في زمن عرف بانحلال الأخلاق والسبب يكون راجع إلى تفشي البطالة والفقر وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى تأزم الأوضاع وهذا ما يدفع أفراد المجتمع إلى فعل هذه الأشياء، كذلك يتضح من خلال هذا المقطع موقع دار الصحافة الموجودة في منطقة معزولة مقابل حي قصديري، فكان لهذا التصوير انعكاسا لحالة التسيّب واللاتنظيم الذي تشهده البلاد.

وفي مقطع آخر تقول: « وقد توقعت يومها أن أجد على الأقل حارسا بمعنى الكلمة في مركز الحراسة، لكنني فوجئت بعمي مسعود نصف نائم والباب مفتوح على مصراعيه والكلب الهرم ذاته ينام قربه لكنّه لم يفتح ولو عينا ولحدة ليشعرنا بوجوده»[1]، هذا المقطع يعكس أيضا حالة التسيّب واللاتنظيم الذي يشهده البلاد، فحتى الحارس الذي من المفروض أن يكون مصدرا للأمان هو الآخر لا يجيد عمله.

كما عمدت الساردة على تصوير بعض المشكلات الاجتماعية المتمثلة في أزمة السكن، الفقر، تفشي البطالة وغيرها من المشكلات التي تؤدي إلى تأزم الوضع داخل المجتمع، تقول الساردة: « كانت الساعة تشير إلى السابعة مساءا تقريبا، وكانت المدينة لا تجوبها إلا الأضواء وخيالات متشردين، فجأة أشار توفيق إلى أحدهما وقال لي: هذا عياش يذاكر تحت عمود الكهرباء، لا يمكن لذاكرته أن تستوعب مدى قسوت البرد في قسنطينة لكن ألمها كان كله جالسا في شخص عياش المنكمش دون معطف تحت عمود النور ليقرأ دروسه »[2]، هذا المقطع هو انعكاس للظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة والمتمثلة في أزمة السكن التي يعاني منها جل الأفراد في المجتمع فقسنطينة تحمل حزنا وألم كبير انعكس على قاطنيها في خيبة أمل.

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص137.

[2] نفسه، ص180.

وفي مقطع آخر تقول: « قلت لتوفيق استفسر عن السبب: أزمة سكن؟ فأجاب عندنا الفرد في حد ذاته أزمة سكت قليلا ثمّ أردف، أربعة عشر فردا في غرفتين، الصغار ينامون والكبار يبحثون عمّا يؤجل نومهم عدّة ساعات، عياش ينام في الرابعة صباحا، بعد أن يخرج أخوه محي الدين إلى العمل»[1]، فهذه الأزمة التي يعيشها المجتمع الجزائري هي نتيجة لتصاعد المشاكل السياسية والاجتماعية فانعكست بشكل مباشر على الأسرة بكل شرائحها إضافة إلى تفشي مشكل البطالة، تقول الساردة: « لا أدري كيف أسميه منذ سنوات وهو عاطل عن العمل، وقد سافر إلى أفغانستان لمدّة سنة، وحيث عاد وحين عاد لم يمكث طويلا بين إخوته، اختار الجهاد في سبيل الله حسب مفهومه الخاص»[2].

فغلاء المعيشة، وتفشي البطالة، وارتفاع عدد البطّالين، قد تكون من الأسباب التي تؤدي إلى تأزم الأوضاع، وتعد من المشكلات الاجتماعية وهي التي تؤدي بالفرد في مجتمعنا إلى الانحراف، والهجرة إلى الخارج، طلبا للاستقرار وبحثا عن فرص للعمل للحصول على لقمة العيش، إضافة إلى ذلك انتشار ظاهرة الفقر، هذه الظاهرة التي باتت تهدد مجتمعنا الجزائري خاصة الفئة المتوسطة و ذات الدخل المحدود، و بالتالي غلاء المعيشة يؤدي إلى انتشار الفقر و التي أثرت على أفراد المجتمع بكل شرائحهم و هو ناتج عن تدهور الأوضاع الاقتصادية و السياسية مما يؤدي إلى تدني المستوى المعيشي بكثير من الأُسر بحيث أصبحت عاجزة عن توفير الحاجيات الضرورية لأفرادها و هذا يؤدي إلى خلق ظواهر اجتماعية أخرى مثل ظاهرة التسول على نطاق واسع في المجتمع .

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 181.

[2] نفسه، ص 182،181.

فمن ظاهرة الفقر كثرة الإفراد داخل الأسرة و عدم وجود دخل كاف لإعالتهم، تقول الساردة : «أربعة عشر فردا في غرفتين، الصغار ينامون و الكبار يبحثون عمّا يؤجل نومهم عدّة ساعات»[1]، فالفقر سبب من أسباب تدني المستوى المعيشي كما يتسبب في خلق الظروف القاسية التي تؤدي بالأفراد إلى الإحساس بالحرمان و يجعلهم في طريق الانحراف و التشرد، و هذا ما يجعل الجريمة تزداد شيئا فشيئا فكل هذه العوامل تعتبر من المشكلات الاجتماعية و التي تؤدي إلى تفكك الأسرة داخل المجتمع.

تقول البطلة في هذا المقطع: «عشرون سنة و والدي يقدم طلبات سكن... و الآن أمامنا حل واحد من اثنين، إما أن نصبح إرهابيين أو نقتل على أيديهم، مثلا حكيم "اتهنّى المغبون لو رأيت" الميزيرية التي عاش فيها لقلت خلّي يقتلوني غلى الأقل يديرولي جنازة كالناس، الغبن كان مواساة الشعب الفقير تلك هي الوصفة القاتلة و داويني بالتي كانت هي الداء» [2]، في هذا المقطع الذي جسدته الساردة داخل الرواية يبين الأزمة التي عاشها الشعب الجزائري في فترة التسعينات حيث أصبح الفرد يتمنى الموت بدل تلك المعانات المؤلمة و القاسية التي يعيشها الشعب الفقير.

كان موضوع المشكلات السياسية و الاجتماعية من المواضيع الفرعية المجسدة داخل الرواية، حيث كان الحديث حول مشكلات تخص أفراد المجتمع و لعل أبرزها الفقر، والبطالة و التي أثرت على أفراد المجتمع بكل شرائحهم.

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص181.

[2] نفسه، ص 221.

2- الحريات الفردية:

تعتبر تيمة الحريات الفردية من التيمات الفرعية المجسدة في هذه الرواية و قد احتلت المرتبة الثانية في ترتيب المواضيع الفرعية للرواية،فحرية الإنسان الشخصية هي من أهم و اعز ما يملكه، « فكلما كانت هذه الحرية مصانة و مكفولة كلما ازدهر المجتمع و نأى بنفسه عن كل ما قد يؤدي إلى ذلك المساس صونا لذاته و إبقاء لكيانه»[1]، و بالتالي فان الحرية هي قوام حياة الإنسان ووجوده كما تعتبر من الأسس المهمة في بناء المجتمع السليم.

غير أن البحث في الحرية يشمل ميادين واتجاهات متعددة وخاصة الميادين التي تهتم بالحرية من الجانب الأخلاقي فقد كثرت البحوث وانقسمت إلى مجالات مختلفة ومتعددة« فانصبّ البحث على علاقة الإنسان بالمؤسسة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على جملة حقوقه وأصبح الحديث عن الحريات بالجمع بدل المفهوم الفلسفي" الحرية" ولقد غدت الحريّة بذلك هدفا لنضال الشعوب المستضعفة والطبقات المضطهدة والضمائر الطيبة أكثر منها مادة لتأملات المفكرين الذين يضبطون مجالات الحرية»[2].

إنّ الحرية الفردية« تتمثل في الفعل الحر وهو الفعل الخالي من الإكراه والذي يؤكد الطبيعة الميكانيكية للحريات الفردية ذلك أن عوائق الإرادة الحرّة ليس كلها خارجية، فمنها ما هو ذاتي ولعلّ الأهم سواء كان عائدا إلى سيطرة الاندفاعات والنزوات أم إلى الدّقة والدهاء والخفة في ممارسة عمله انعدام شعور الضحية به وهو ما يجعل في مجتمعات الديمقراطية الشرقية والغربية من سيطرة

[1] محمد سليم محمد غزوي، الحريات العامة من الاسلام، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د ط، د ت، ص170.

[2] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، دار الغراء للنشر والتوزيع، لندن، ط2، 2006، ص 22.

للدولة والمؤسسات الرأسمالية»[1]، إلا أنّ الحريات الفردية تقوم على أساس واحد ألا وهو« أن يكون للفرد وجود إذ يجب أن يوجد الفرد أولا في حين أن الفرد كان ولا يزال غائبا في ثقافتنا غيبة كبرى وبالأحرى فإنّه مغيب بفعل رؤى ثقافية تضمره داخل مفاهيم الأمّة والشعب والجماعة والطبقة والطائفة ولا تسمح له بالتعبير عن نفسه خارج هوية عصبية جامعة وأحيانا قد يذهب الظنّ ببعض نخبنا إلى الاعتقاد بأنّ الحريات الفردية تضعف الأحزاب والنقابات والمؤسسات وقد تضعف الدولة والأمّة والملّة »[2].

فالحرية بهذا المفهوم تصبح وكأنّها وسيلة لتدمير المجتمعات والشعوب والأمم « ومن ثمة قد لا تعدو أن تكون أكثر من دعوة مشبوهة إلى شق صف المجموع، وزعزعة ولاء الأفراد للجماعة وهذا خطأ جسيم في التقدير ذلك أنّ قوة المؤسسات والمجتمع من تطور الأفراد وفاعلية المؤسسات والمجتمع من فاعلية الأفراد وتطور المؤسسات والمجتمع من تطور الأفراد خطأ من يظن بأنّ الحريات الفردية من الكماليات القابلة للتأجيل إلى ما بعد حسم القضايا الكبرى »[3].

فالحرية بهذا المفهوم تأتي في مقدمة الحريات التي اهتمت بها الشريعة الإسلامية ويترتب لوجودها إمكانية أفراد المجتمع بالتمتع بالحريات الأخرى المتمثلة في الحريات الشخصية فوجودها شرط أساسي في حياة الإنسان بل إنّ وجودها ضروري لما له من أهمية كبيرة.

تجسّد موضوع الحريات الفردية في الرواية بشكل واضح، وهو من التيمات الفرعية التي قدّمت من طرف الروائية" فضيلة الفاروق"، حيث تجسّد هذا الموضوع حول" الحجاب" باعتباره أنه حرية شخصية، وقد توصلنا إلى هذا بعد القيام بعملية الإحصاء وقد تبيّن لنا أنّ المفردات التي لها

---

[1] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الاسلامية، ص23.

[2] سعيد ناشيد، الحريات الفردية ليست كماليات، جويلية 2017، العدد10708، المغرب، ص8.

[3] نفسه، ص 9.

علاقة بهذا الموضوع تقدر بـ (65) مفردة، فموضوع الحجاب تجلى في كامل أحداث الرواية وقد ارتبط خصوصا بحياة البطلة المراهقة" **لويزا والي**" الطالبة الجامعية التي واجهت السلطات المختلفة وخاصة الذكورية التي فرضت عليها ارتداء الحجاب مكرهة.

فالحجاب « ستر المرأة لجسدها وشعرها وقد يشمل ستر الوجه وهي محجبة وهي عند المعاصرين سافرة»[1]، كما يرِد الحجاب بمعنى« الاحتجاب عن الرجال وبمعنى حجب زينة المرأة وستر معالم جسمها عن أي تعرض لأعين كل رجل حتى لا تكون عرضة للإغواء والإغراء وبالتالي الوقوع في المحرم»[2].

فالساردة في رأيها أنّ الحجاب لا يحمي الفتاة من شرور الرجال فهي لم تكن مقتنعة بفكرة ارتداء الحجاب وإنّما والدها كان أول من فرض عليها ارتداءه حين نجحت في شهادة البكالوريا تقول الساردة: « كان كل شيء يخرج عن إطار الحلم بعد ، حين نجحت في شهادة البكالوريا وفاجأنا والدي باتصال من فرنسا مقر إقامته وعمله، قال ترتدي الحجاب وتذهب إلى الجامعة»[3]، فقد كان القرار الذي أصدره والدها بمثابة كارثة حلّت عليها تقوا في هذا المقطع: « لا علينا بالنسبة إلىّ كانت الكارثة قد حلّت، وانتهى الأمر، إن كنت أشعر أنّ السفر إلى الجامعة بذلك الزِّي التنكري يعني الموت، ولهذا رفضت وبكيت وصرخت وفي الأخير أضربت عن الطعام، لكنّي فشلت، فكل سبل المقاومة لديّ كانت هشّة أمام الصقيع الذي يغطي قلب والدي »[4]، فقد واجهت البطلة " لويزا والي" ذلك القرار بالرفض ولهذا فقد وصفته بالزِّي التنكري، رفضت ارتداء الحجاب في أول الأمر

---

[1] هادي العلوي، فصول عند المرأة، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1996، ص 119.

[2] سامية داودي، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، (د،ت)، ص 213.

[3] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 12.

[4] نفسه، ص12.

لكن رغبتها في مواصلة دراستها لم تسمح لها بذلك إضافة إلى أنّ رجال العائلة رفضوا ذلك خوفا على وقوعها في شباك الرذيلة المتفشية في المجتمع الجزائري.

تقول الساردة: « و فيما بعد عرفت أنّ رجال العائلة عارضوا التحاقي بالجامعة وأنّ والدي حاول إيجاد حل وسط لإرضاء جميع الأطراف، يومها فقط عرفت أنّ غياب الرّجل عن العائلة يعني بيتا بلا سقف، أو على رأي ناس مصر ظلّ رجل ولا ظلّ حيطه، فقد كنّا فريسة لسلطة الأعمام والأقارب والجيران، وعابري السبيل أحيانا»[1]، اتّضح للساردة فيما بعد أنّ والدها حينما فرض عليها ارتداء الحجاب إنّما كان يحاول مساندتها لتواصل دراستها الجامعية وذلك حينما رفض رجال العائلة ذلك فقد أراد أن يجد حلا وسيطا لإرضاء رجال العائلة كي لا تقع خلافات ومشكلات لذلك حاول إرضاء جميع الأطراف بما فيهم الأقارب و الأعمام.

رغم كل الأمور التي حصلت إلا أن البطلة لم تقتنع بفكرة ارتداء الحجاب ومن ثمّة أصبحت تراودها عدّة تساؤلات تقول الساردة: « كان بعيدا عنّا، لهذا تفاجأت حين اقتحم حياتي فجأة، ترتدي الحجاب، وتذهب إلى الجامعة" كيف أرتديه؟، وتلك الأشياء الجميلة التي كان يحضرها لي، كيف أتركها في خزانتي، وأذهب إلى الجامعة بجلباب ومنديل مثل جدتي؟ من هنا بدأت أسئلتي أنا»[2]، وفي مقطع آخر نجد: « تساءلت أيضا لماذا لم يهتم أحد برسوب أختي" زيتونة"، و"وداد"، أم أنّ رسوبها ما هو الحدث الطبيعي بالنسبة إلى رجال العائلة، ولهذا لم يفرض عليهما الحجاب»[3].

لكن البطلة " لويزا والي"، رضخت لذلك القرار لأنّ الجامعة بالنسبة لها كانت حلما كبيرا نما في داخلها، فلم يكن من السهل أن تزيل ذلك الحلم من خلايا الكيان لمجرد التحدي تقول الساردة:

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 12.

[2] نفسه، ص 16.

[3] نفسه، ص 16، 17.

« انطلقت من قطعة القماش تلك التي لم تعد تعني لي فقط التنكر الذي يوهم الأعمام أنني سأحمل سجني معي إلى الجامعة، بل صارت تعني لي إثبات مزيد من الفروق بيني وبين الآخر، إدخالي قليلا "الرؤية الضبابية"، " كوني لكن لا تظهري" كتلك الصناديق القديمة التي كانت تحرص جدّتي على تغطيتها بأغطية أو همتنا طويلا أنّها مجرّد طاولات فيما هي تحوي أشياءها الثمينة»[1].

فقد ارتدته خضوعا لقرارهم دون قناعة به، وهذا واضح في هذا المقطع فقد كانت تعتبره مجرد قطعة قماش أو زيٍّ تنكري الذي يرهم الأعمام والأقارب أنّه ارتداءها الحجاب يحميها من شرور الرجال، وفي مقطع آخر تقول الساردة: « لقد بلغنا باتنة، ووجدتني أتحرك بحجابي مع حبيب مثل امرأة قديمة تتبع زوجها إلى مكان تجهله»[2]، في هذا السياق تبيّن الساردة أيضا عدم تقبلها لمظهرها بالحجاب فكأنّها متقمصة لشخصية غير شخصيتها المتمرّدة فهي تشبه نفسها بالمرأة القديمة التي لا دور ولا أي لها في الحياة تفعل ما يطلب منها من دون اعتراض.

فهذا المقطع له مرجعية اجتماعية تدل على الانغلاق والتعصب والتخلف الذي كان سائدا في المجتمع الجزائري في فترة التسعينات فلم يكن ينظر للمرأة باعتبارها كيان مستقل لها حياتها الخاصّة، بل ينظر لها على أنّها عبد مأمور ينفذ ما يطلب منه حسب العادات والتقاليد التي لا تراعي مشاعرها وأحاسيسها،ولا يحق لها للطالبة بحريتها وأن فعلت تكون بنظر المجتمع امرأة ساقطة لا قيمة لها تطاردها أصابع الاتهام في كل مكان.

تقول الساردة : « في المرأة، واجهتني نفسي وكأنها شخصا آخر، فتاة ككل أولئك الفتيات المتشابهات، قليلة هي الأشياء التي توحي بأنني أنا، أقف أمام نفسي بوجهين، وجهة المرآة

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 16.

[2] نفسه، ص 22.

صامت، كتوم لم أفهم من ملامحه شيئا، وجهي الذي أشعره به لم يعد يستوعبني بتلك الكذبة التي أرتدي، لم أفهم من التي تقف أمامي»[1]، في هذا المقطع يتبيّن لنا أنّ الساردة أصيبت بصدمة بسبب التغيير المفاجئ فلم تستوعب وجهها في المرأة وكأنّه شخص أخر يقف أمامها فارتداءها للحجاب كان مجرد كذبة.

وفي مقطع آخر تقول: « قلت له...أريد أن أبكي وقد استغربت كيف فهمني بتلك السرعة، قال: لماذا تهوِّليين الأمور، أنظري إلى طالبات الجامعة قلة منهنّ لا يرتدين الحجاب، والبقية بالحجاب... قاطعته: ما يزعجني هو أنّني أرتديه خضوعا لقراراتهم دون أي إيمان به إنني أتنكر من أجل أن يدعني والدي وباقي رجال العائلة بسلام إنّني لا أرضي الله بهذا »[2].في هذا المقطع تصرح الساردة بأنّ ارتداءها للحجاب لم يكن عن قناعة منها وإنّما كان خضوعا لقرار اتّخذه والدها ورجال العائلة فهي ترى أنّها لا ترضي الله بهذا وانما في رأيها أنّها ترضي كائنات لا تفوقها ذكاء.

لكن شيئا فشيئا ومع مرور الوقت بدأت " **لويزا والي**"، تتأقلم مع حجابها تقول: « كان قد توصل إلى إحداث ما أنساني ذاتي بعد أن غرس رايته على أراضي خلال سفرنا معا أسبوعا، ثمّ تأقلمت مع حجابي، وبدأت المدينة تتوغل إلى داخلي بطقوسها الخاصّة، صرت أشم صباحها الجاف وأجد سمائها عطرا أسريا متميزا، وفي نهارها يجتمع البؤس واللامبالاة بالثراء الزاحف على الأرصفة »[3].

لكن في النهاية قررت "**لويزا والي**" خلع الحجاب و كان ذلك يوم الانتخابات الرئاسية عندما قام أحد الشبان من إتباع **الفيس** بالتهجم عليها لتأكدها أن الشيء الذي دفعه إلى القيام بذلك هو

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة ، ص 18.

[2] نفسه، ص 21، 22.

[3] نفسه، ص 29.

ارتداءها للحجاب، تقول الساردة في هذا المقطع: «و هوت يده على خدي بقوة أوقعتني أرضا، صرخت فيماهمّ ليركلني برجله لولا تدخل بعض الشباب فامسكوا به وهو يصرخ، الله اكب، الجهاد في سبيل الله، حجابك باطل، يا كاذبة، حجابك باطل يا كاذبة»[1]، فلم تجد الساردة وسيلة لحرق دمه غير خلع الخمار من أعلى رأسها والإلقاء به في وجهه، و بالتالي فهي صورة تعبر عن مجمل الانتهاكات الفردية خصوصا العنف اليومي الذي يستهدف الحريات الفردية.

و التي تتمثل أساسا في العنف اللفظي و ذلك عندما شتمها "بالكاذبة"و العنف الجسدي عندما قام بضربها و أوقعها أرضا فهذا العنف مسلط على حرية اختيار الملبس و المظهر و هو دليل قاطع على السلطة الذّكورية التي تسعى إلى طمس هوية المرأة في المجتمع الجزائري وفي مقطع أخر تقول: «و كان بودي أن أمزق الجلباب أيضا و ارميه في وجهه لكنني تمالكت نفسي، وعدت إلى البيت مكشوفة الرأس، و بمجرد وصلت أخذت مقصا و جلست أمام المرأة و قصصت شعري اقصر ما يمكن»[2].

من خلال هذا المقطع تبين البطلة عدم تقبلها لجسد الأنثى الغبي الذي يكبّلها و كان سببه الحدث الذي جرى لها ما جعلها تتمنى لو أنها كانت رجلا، فالحجاب في رأيها لا يحمي الفتاة من شرور الرجال، فقد واجهت ذلك القرار بالرفض رغم السلطة الذكورية خصوصا سلطة والدها التي فرضت عليها ارتداء الحجاب مكرهة، فهي قبل كل شيء مسألة قناعة في نظرها.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 54.

[2] نفسه، ص 54.

تتذكر البطلة حدثا جرى لها في الماضي اثر في نفسيتها من خلال هذا المقطع: «فاجأتني نرجس بفتح موضوع نسيته تماما: انك فتاة صالحة يا لويزا، تواظبين على الصلاة و تحبين الخير، فلماذا لا ترتدين الحجاب؟

قلتها بصوت منخفض: دعي جراحي تنام لوقت إضافي، هل تصدمين إذا عرفت أنني كنت ارتديه، ثم خلعته، قالت مدهوشة: قلت لها: إنها الحقيقة لكنني اضطررت لخلعه، لا أحب الحجاب الذي يزج بي في تيار سياسي، أو قالب امرأة قديمة، أنا هكذا مرتاحة»[1]

فالحجاب كان لها بمثابة كابوس يبغض حياتها فكان مثال الضعف و الاستعباد و الاستغلال من قبل بعض الأحزاب السياسية آن ذاك فهذه الحادثة خلفت لها حزنا عميقا فصارت تتذكرها في كل مرة ينساق فيها الحديث إلى موضوع كهذا،وبالتالي كان تقمصها للشخصية الذكورية يعطيها القوة لإثبات نفسها، تقول في هذا المقطع: «كان تقمصي للشخصية الذكورية يكفيني لأخذ سمة القوة سواء أمام نفسي أو أمام غيري، فانا اذكر جيدا حين كنت متحجبة أنني اشعر بالضعف يرتديني على الرغم من أن المتحجبات المنتميات إلى الفيس نساء قويات، بل أقوى من رجاله خصوصا خلال الإضراب»[2].

يبدو من خلال هذا المقطع إن الحجاب في نظر البطلة يمثل صورة المرأة الضعيفة المغلوب على أمرها ففي رأيها إن تقمصها الشخصية غير شخصيتها يزيدها قوة و إثباتا للنفس، هذا ما جعلها ترفض أنوثتها.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص237.

[2] نفسه، ص 133.

إذن موضوع الحريات الفردية كان متجسدا في هذه الرواية بشكل واضح وهو من التيمات الفرعية فقد كان هذا الموضوع يدور حول الحجاب الذي يعتبر حرية من الحريات الشخصية.

3-أزمة المثقف:

تعتبر تيمة المثقف من التيمات الفرعية التي جسدتها الروائية فضيلة الفاروق في هذه الرواية فكان في الرواية حديث حول المثقف المأزوم و عن المعاناة اليومية التي يعيشها هذا المثقف خصوصا فيما يتعلق بالاغتيالات و التهديدات الشبه اليومية «وقد أثارت تعريف المثقف جدلا كبيرا بين الباحثين فمنذ أن أصدرت جريدة الأورو الفرنسية بعنوان إعلان المثقفين في أواخر القرن التاسع عشر برزت ردود أفعال كثيرة إزاء هذا التعريف الذي قصر صفة مثقف على النخبة المميزة من الكتاب و العلماء و أساتذة الجامعات »[1].

كما أن صعوبة تعريف المثقف ترجع إلى «إن المثقفين لا يشكلون طبقة مستقلة قائمة بذاتها، بل يتغلغلون في الطبقات المكونة للمجتمع و يتحركون بحرية على سلم المجتمع صعودا أو هبوطا و على الرغم من تعدد تعريفات المثقف يمكن إرجاع هذا التعدد إلى معيارين استند إليها الباحثون في تعريف المثقف وهما معيار الثقافة و معيار الوظيفة أو الدور و للمثقف دور قيادي هو المشاركة المباشرة في الحياة العملية و بنائها و تنظيمها»[2]، و بالتالي فان المثقف يمثل دورا هاما في المجتمع بصفته يدافع عن حقوق الأفراد في المجتمع و ذلك لأنه يعبر عن القضايا بلغة قوية و واضحة.

---

[1] محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 12.

[2] نفسه، ص 13، 14.

كما أن للمثقف غايات و أهداف لابد من تحقيقها لبلوغ الغاية البعيدة الراد الوصول إليها إلا و هي «تغيير عقلية المجتمع و توعيته و تعويده على تحكيم العقل و المنطق بدل الأهواء و المصالح الآنية و لن يصل المثقف إلى هدفه، ولن يؤدي دوره كما يجب إلا إذا تمكن من استخدام ثقافته بشكل سليم و صحيح و سعى إلى نشر الثقافة الأصلية التي تتميز بالاستقلالية و بذلك تتم مواجهة التبعية الخارجية»[1].

و قد عالج الباحث سماح إدريس في كتابه المثقف و السلطة مواقف المثقفين كما ظهرت في الرواية العربية و قسم الشخصيات المثقفة بحسب مواقفها السياسية و خصائصها و علاقتها بالنظام فدرس«المثقف الموالي ولاء مطلقا، و المثقف الموالي ولاء نقديا و المثقف الرافض و الانتهازي و الهروبي و المستعدي إضافة إلى أن هذه التقسيمات لا تعتبر نهائية ولا تهدف إلى تسييج المثقفين السياسيين ومنع تقدمهم من ارض فكرية إلى أخرى»[2].

فنجد المثقف يخوض صراعات و لعل الهدف منه هو الوصول إلى الحرية التامة فقد يتعرض إلى سلطات تضغط عليه«فكثيرا ما يصطدم بسلطة الجمهور و رأي الجمهور و قوى الضغط التقليدي، فالجمهور مازال يشكل إحدى دعائم الرقابة، خاصة فيما يتعلق بحماية رموز التقاليد و رأس المال الثقافي التقليدي، بل إن إرهاب الجمهور أحيانا يطال إرهاب الدولة نفسها، و خاصة إذا ما تم تسخيره من طرف فئات ظلامية تعيده إلى حالة الانفعال البدائي»[3].

و لعل أهم ما يميز شريحة المثقفين عن غيرها من شرائح المجتمع أنها«لا تشكل طبقة اجتماعية قائمة بذاتها، لذا فان باب الحرية يبقى مفتوحا على مصراعيه أمام الشريحة المثقفة

---

[1] محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ص 15

[2] ينظر، سماح إدريس، المثقف و السلطة، ص 8، 9.

[3] نفسه، ص 217.

لاختيار انتماءاتها السياسية و الاجتماعية المتعددة بتعدد شرائح المجتمع و طبقاته المنتجة للمثقفين وهذا قد يصيب تغيير الأصول الاجتماعية لشريحة المثقفين صعودا على السلم الاجتماعي أو هبوطا و ذلك تبعا للمؤثرات الثقافية و الإيديولوجية التي قد تخلع المثقف من أصوله الاجتماعية التي ينتمي إليها بالمولد، لتلحقه بطبقة اجتماعية أخرى يتناقض طبقته الأصلية من حيث العادات و التقاليد و المواقف و المبادئ»[1]، و باختصار فان مفهوم المثقف المتخصص بنشر الثقافة فهو إنسان علم و معرفة و مواقف حضارية.

تجسد موضوع المثقف في رواية مزاج مراهقة من طرف الروائية فضيلة الفاروق حيث صورت الساردة داخل الرواية حالة المثقف المأزوم و ذلك في فترة التسعينيات (العشرية السوداء) حيث نجد أن هذه الفترة ترسم حالة الرعب التي عاشها المثقف و الصحفي اللذين كانا مهددين في كل لحظة بالاغتيال من طرف الجماعات التي رفعت شعار قتل النخبة المفكرة في بلادنا، فموضوع المثقف من المواضيع الفرعية التي تجسدت داخل الرواية و قد توصلنا إلى هذا من خلال عملية الإحصاء فوجدنا أن المفردات التي لها علاقة بالموضوع تقدر حوالي(55) مفردة.

فالمثقف في الرواية هو "**يوسف عبد الجليل**" فشخصية "**عبد الجليل**" هي بمثابة رمز اجتماعي يعود على فئة المثقف، و المبدع دائم المعانات من التهديد الشبه اليومي، فشخصية "**يوسف عبد الجليل**" تعد مؤشرا دالا على المكانة الاجتماعية التي تحظى بها هاته الشخصية، فهو شخص رفيع المستوى في المجتمع، تقول الساردة ي هذا المقطع: « والذي كان يبحث عن مستواه الثقافي كما كل الذين تزوجوا بأجنبيات، كان قد سبق زمنه بكثير، أحيانا اشعر انه من ذات سني،

[1] محمد رياض وتار، شخصية المثقف، ص 58.

لأنه يساير قضايانا، يفكر بروح الشباب التي نفكر بها نحن »[1]، هذا المقطع يعكس المستوى العلمي و الثقافي الذي يتمتع بهاته الشخصية، "فيوسف عبد الجليل" هو أستاذ محاضر في جامعة قسنطينة و مدير لجريدة، كذلك كان كاتبا روائيا و صديقا لعديد من الشخصيات السياسية مثل الرئيس الراحل "**هواري بومدين**".

إضافة إلى أن الساردة وظفت العديد من الشخصيات المثقفة من المثقفين الشباب كشخصية "عمّار" إضافة إلى مثقفين سياسيين، كالرئيس الراحل "**هواري بومدين**" ، "**بو ضياف**" و غيرها من الشخصيات المثقفة، فالساردة في الرواية جسدت الأوضاع المضطربة التي عاشها كل مثقف خصوصا التهديدات الشبه اليومية من طرف الجماعات الإرهابية، تقول الساردة في هذا المقطع: « و اذكر أنني رايته أكثر من مرة في الجامعة مع نرجس مبتسما دائما بشوشا، خفيف الظل و مهذبا، كان يمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون متطرفا»[2]، قدمت الساردة و صفا ل"عمّار" الذي التحق بالجماعات الإرهابية، فهو لم يكن من الشباب الأميين بل كان شابا جامعيا بعيدا كل البعد عن التطرف و التعصب، فشخصية "عمّار" تمثل رمزا اجتماعيا يعبر عن فئة الشباب الجزائري المثقف في فترة التسعينات، هاته الفئة التي غرر بها من طرف الجماعات المتطرفة و المتشددة، و إقناعهم بفكرة الجهاد في سبيل الله، و إزهاقا لأرواح الأبرياء دون وجه حق، لينتهي أمر "عمّار" بالقتل مثله مثل سابقه لتصبح حالة يومية عادية فيضيع هؤلاء الشباب بين الحقيقة و الباطل، بين الجهاد في سبيل الله و الإرهاب، فكان الساردة تعمدت تصوير هذه الشخصية لتبين بان الإرهاب لم يتوقف عند الفئة الأمية فقط، بل توغل حتى في عقول المثقفين.

---

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 183.

[2] نفسه، ص146.

أما عند شخصية "يوسف عبد الجليل" تقول الساردة في ذلك: «انسجم معنا بشكل عجيب، خلع معطفه، ثم الجاكيت و شمر على ساعديه و سأل قبل كل شيء عن العدد الجديد و كيف وجوده و قد أعجبتني فيه تلك القدرة على احترام الجميع، وسماعهم واحدا واحدا، من الصحفيين إلى العاملين بالإخراج و المصححين و الفتيات اللواتي يعملن على صف المادة على الكمبيوتر و يقلب الصفحة بعد الصفحة و يسجل ملاحظاتهم»[1]، هذا المقطع يعكس أيضا شخصية "يوسف عبد الجليل" المثقفة و المحترمة، لما تحمله هذه الشخصية من مستوى علمي و ثقافي، إضافة إلى قدرته على احترام الجميع.

كما جسدت الساردة حالة الرعب التي عاشها كل صحفي و مثقف اللذين كانا مهددين في كل لحظة بالاغتيال، تقول الساردة في هذا المقطع: «طيّب يا شباب ها عن عدد اليوم، لكن قبل ان نتحدث عن عدد الأسبوع المقبل، اعرف مدى قلقكم من التهديدات الجديدة التي خصت الصحفيين و بعض الناس، و أولا أريد أن ننبه إلى أن الصحافة لم تعد مهنة لمجرد الحصول على لقمة العيش، الصحافة رسالة و اختيار و ليست كما يقول البعض، هذا هو القماش"أدي و لاّ خلي" و من يرى نفسه ليس أهلا لها فلينسحب»[2].

وفي مقطع آخر تقول: «عظيم، و لهذا يجب ألا تخافوا، أو تستهينوا بالأمر لأننا مقبلون على مرحلة خطيرة، و أظن انه لا احد يعرفنا مثل أعدائنا، و لهذا أجد أن للفرنسية الحق حين قال وان الجزائر ستمر بفترة عصيبة و خطير و بحكم تجربتي أيضا اشعر إن الجريمة ستزداد بشكل مخيف فعلا على كل، منذ اليوم أريدكم أن تأتوا إلى الجريدة في أوقات غير محددة، ومن لا يريد أن ينزل

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 138، 139.

[2] نفسه، ص 139.

إلى دار الصحافة فليسلمني المادة في الجامعة، أو في مقهى بيروت أو يتركها لي تحت باب البيت أو مع توفيق، لا أريد اعرض أحدا للموت، ومن يريد أن يوقع باسم مستعار فليفعل...»[1].

هذا المقطع يعكس حالة الرعب و القلق التي عاشها كل الصحافيين و المثقفين في فترة التسعينيات (العشرية السوداء)، فهذا الرعب و الخوف من طرف الجماعات الإرهابية وصل إلى حد الموت، فهو بداية لزمن انتشار الجريمة و تصارع الأفكار، فهذه المرحلة التي عاشها جل الصحفيين هي مرحلة خطيرة (مهددة بالخطر) خاصة فيما يتعلق بالتهديد الشبه اليومي، تقول الساردة في هذا المقطع: «كان شابا في مقتبل العمر، و بعد عدة جلسات عرفت انه يعاني معاناة كل المثقفين في البلد، لكن بحكم مهنته ينسى نفسه»[2]، فهذا المقطع هو الأخر يعكس معاناة الشباب المثقفين في المجتمع الجزائري.

كما نجد العديد من الروايات التي تعكس خيبة واغتراب المثقف في مجتمع لا يتفهمه ولا يوفر له الفضاءات المناسبة و يجبره على التماهي، في الأغلبية التي لا تفهم هواجسه و أسئلته حول الواقع المأزوم، فنجد هذا المثقف في بعض الأحيان يفضل الهجرة إلى الخارج و ذلك هروبا من الإرهاب و الجماعات المتطرفة و المتعصبة التي تشعره بعدم الأمن و الاستقرار.

كما جسدت الروائية فضيلة الفاروق في هذه الرواية حالة الاغتيال، خصت مجموعة من المثقفين السياسيين و رجال الأمن و الجيش إلى مواطنين أبرياء، تقول الساردة في هذا المقطع: «سنة تعودنا فيها الخوف، كان شعب بأكمله قد بدا بالانتحار على طريقته بدءا باغتيال"بوضياف"

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 142.

[2] نفسه، ص 142.

في ذلك الصيف الحار إلى اغتيال رجال الشرطة و الجيش إلى اغتيال المثقفين، إلى اغتيال مواطنين بأسباب أو بغير أسباب»[1].

كما تنقل الأخبار في الإذاعة مقتل العديد من المثقفين بشتى أنواعهم، تقول الساردة في هذا المقطع: «ما بك ما الذي حدث؟ قالت: الدنيا مقلبة قتلوا "مخلوف بوخزر"، تاع التلفزيون و فكوا قنبلة بطريق "سطيف" و "الفويور" محاصر منذ البارحة و المعركة مستمرة فيه إلى ألان وقبل احرقوا مدرسة في "الزيادية"و "النينجا" في كل مكان» في هذا المقطع يتبين لنا أن الإرهاب لم يتوقف عند إرهاق أرواح الأبرياء بل تعدى إلى حرق المدارس وذلك لمنع التثقيف و الثقافة إضافة إلى ممارسة أعمال شنيعة ضد القانون.

وفي مقطع أخر تقول: «منذ شهر قتلو" حكيم تعكوشت"، اليوم "بوخزر" و مازال و مازال... يعن من اليوم فصاعدا، لا تخرجي من البيت قبل أن تتوضإي و تصلي و تتشهدي و تودعي بيتك الأعمار بيد الله»[2]، هذا دليل على أن الجريمة تزداد شيئا فشيئا مما يجعل كل المثقفين يعيشون حالة الاضطراب و التوتر.

تقول الساردة في هذا المقطع: «حق جماعة، قيل لي ارسلو لي تهديدا "ليوسف عبد الجليل" صح لويزا؟ ارتطمت ركبتاي بالأرض، تراءى لي غيابه فضيعا قد يحيلني إلى كومة رماد ، قلت لها وقد انقطع نفسي:

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 144، 145.

[2] نفسه، ص 220.

لا اصدق من قال لك ذلك؟ من يقول لي في نظرك؟ راديو الرصيف»[1]، تبين من خلال هذا المقطع أن التهديدات كانت تنقل أيضا عبر الإذاعة.

و بالتالي فان موضوع المثقف تجسد في هذه الرواية كموضوع فرعي حيث كان الحديث عن أزمة المثقف في ظل الظروف الغامضة التي عاشتها الجزائر في فترة من فترات تاريخها فترة التسعينات، المعروفة بالعشرية السوداء و التي تميزت بالقمع و الخوف و الاغتيال و لعل أبرزهم كانوا مثقفين و صحافيين الذين عانوا التهديد من طرف الجماعات الإرهابية، فكانت بداية انتشار الجريمة و تصارع الأفكار.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص 223.